كتاب

تنبيه ذوي الالباب السليمة

عن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة

من تأليف

العالم العامل ، والاستاذ الفاضل ، الشيخ سليمان بن سحمان

من علماء نجد الاعلام

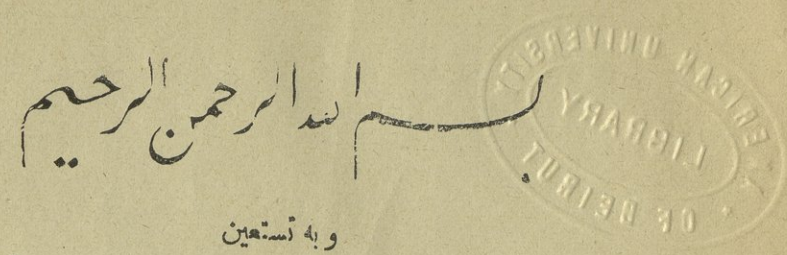
اثابه الله تعالى ونفع به

آمين

مطبعة المنار بمصر

فهرس كتاب تنبيه ذوي الالباب السليمة

﴿ انتهى ﴾



وبه نستعين

من سليمان بن سحمان ، الى جناب عالي الجناب ، الاخ المكرم الاحشم
الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع سلمه الله تعالى وهداه ، وحفظه وتولاه
وجعله من حزبه وأولياه ، الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه ، آمين ،
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته

﴿ أما بعد ﴾ فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل
وهو على كل شيء قدير ، على ما أولاه من نعمه وصرف عنا من نقمه ،
والخط الشريف وصل وصلك الله الى خيري الدنيا والاخرى ، وماذكرته
كان معلوما خصوصا ماذكرته من جهة المرزوقي فاعلم ياأخي انه قد تبينت
لنا حاله ، فلا يروج علينا في الاخوان مالفقه رقاه ، فلا يهمنك أمره ، وقد
اجتمعنا بك في البحرين ولم نسمع منك الا ما يسرنا من حسن العقيدة
ومحبة هذه الدعوة وأهلها والسعي في نشر ماذكره والفه شيخ الاسلام ،
وقدوة العلماء الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، اجزل الله له الاجر
والثواب ، فلا نقبل بعد ذلك الا ما تحققناه وبان لنا كالشمس في نحر الظهيرة .
والقول السديد والكواكب الدرية وصلت الينا فلما مررت على ديباجة
الكواكب الدرية ومر بسمعي قولك : وقد كنت قرأت في تراجم بعض
الافاضل من الحنابلة ، كالشيخ العلامة حسن الشطي والشيخ الامام

محمد بن علي بن سلوم ، لم تسمح نفسي بسماعها ، بعد أن ذكرت هذين الرجلين ، لانه قد كان من المعلوم عندنا لما تحققناه عن مشايخنا ، أن محمد ابن علي بن سلوم ليس هو من أئمة أهل الاسلام ، ولا من الافاضل الاعلام ، بل كان ممن شرق بهذا الدين ولم يرفع به رأسا ، بل عاداه وعادى أهله واتبع غير سبيل المؤمنين ، وكان من المعلوم أيضا عندنا ان آل الشطي من أئمة الضلال وممن يدعون الى دعاء الانبياء والاولياء والصالحين ، ويجوزون الاستغاثة بهم في المهمات والملمات ، ومن كان هذا سبيله فليس هو عندنا من الائمة الاعلام ولا من أفاضل أهل الاسلام ، وان كانوا من الحنابلة

ثم انى بعد برهة من الزمان اشرفت على ورقة اعترض صاحبها على أشياء مما في هذين الكتابين مما يخالف ماذكره المحققون من أهل السنة والجماعة الذين هم الاسوة وبهم القدوة ، وقد ذكرت لي اني إن عثرت على شيء مما يذكره المعارضون لها مما يخالف الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة وأئمتها أني أبين ذلك لك وانك ترجع في ذلك الى الحق والصواب مما قاله السلف الصالح رضوان الله عليهم وهذا هو الحق على من كان مقصوده طلب الحق والانصاف ، وترك التعصب والاعتساف ، فلما تأملت ما في هذه الورقة وقابلتها بما في هذين الكتابين من الاشياء المخالفة لما عليه المحققون من أهل السنة والجماعة أحببت أن أنبهك على ذلك

فمن ذلك ما ذكره الشارح على قوله

* ثم الصلاة والسلام سرمدا * قال الصلاة من الله الرحمة ومن

الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء بخير. وهـذا خطأ والصواب ماذكره البخاري فى صحيحه عن أبي العالية قال: صلاة الله ثناؤه علي عبده في الملأ الاعلى. واذا كان هذا هو الصواب في المسئلة فلا ينبغي للعالم أن يترك ما هو الراجح المقطوع به ويذكر القول المرجوح الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا ذكره المحققون من أهل العلم وان كانت هذه المسئلة أخف مما بعدها والله المستعان

ومنها ماذكره فى الكواكب فى صفحة أربعـة وعشرين قال في معنى الاستواء« استواء منزها عن المماسة والتمكن والحلول » فاعلم ان هذا القول قول مبتدع مخترع لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف هذه الامة وأئمتها الذين لهم قدم صدق في العالمين، وقد تقرر أن مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة وأنهـم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا

قال الامام أحمد رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسـلم إنتهى وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع، لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع، فان أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقيـة فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولاجماع سلف الامة مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة وهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله،

وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال قال في الصفات قولا مشتبها موهما فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا اثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وترك المتشابه. هذا ما ذكره شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فى جوابه على بعض الجهمية

وأما قول الشارح في صفحة خمس وعشرين منه : فمذهب السلف الصالح أن الله تعالى مستو على عرشه حقيقة من غير مماسة فقوله من غير مماسة، قول على السلف بلا علم ولا برهان كما قدمنا بيانه اللهم الا أن يكون من قول بعض من ينتسب الى السلف من أهل الكلام الذين لا يعتد بقولهم ولا يعول عليه فى هذا الباب لان هذا اللفظ لم يرد فى كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا قول أحد من الأئمة ومن زعم هذا فعليه الدليل. والدليل على بطلان هذه الزيادة ما قاله الامام عبد العزيز ابن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون وهو أحد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن أنس وابن الماجشون وابن أبي ذئب وقد سئل عما جحدت الجهمية: «أما بعد فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره ، وردت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة، وانما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير

وانما يقال « كيف » لمن لم يكن مرة ثم كان، فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو، وكيف يعرف قدر من لم يعد ومن لم يمت ولا يبلى، وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف، على انه الحق المبين لا حق احق منه ولا شيء ابين منه، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا تكاد تراه صغراً يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله اعضل بك واخفى عليك لما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم، وسيد السادة وربهم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، اذا لم تعرف قدر ما وصف منها فما تكلفك علم مالم يصف؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته، أو تنزجر به عن شيء من معصيته، فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان قال لابد أن كان له كذا من أن يكون له كذا فعمي عن البين بالخفي ويجحد ما سمى الرب بصمت الرب عن مالم يسم منها » — الى آخر كلامه رحمه الله

والمقصود من ذلك قوله: اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، اذا لم

تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ؟ وقوله وبجحد ما سمي الرب من نفسه بصمت الرب عن ما لم يسم منها والله سبحانه تعالى لم يصف نفسه فى كتابه ولا وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بانه استوى على العرش استواء منزها عن المماسة والتمكن والحلول. وقدذكرت بعد هذا ما ذكره الامام ربيعة بن عبد الرحمن والامام مالك والامام الشافعي والامام أحمد وامام الأئمة محمد بن خزيمة رحمهم الله تعالى ولم يذكر أحد منهم هذا القول المخترع المبتدع ولو كان هذا مذهب السلف لذكره أئمتهم المذكورون فعلم ان هذا ليس هو مذهب السلف الصالح والله أعلم

﴿ ومنها ﴾ ماذكره فى الكواكب أيضا على قوله

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولاجسم تعالى ذو العلا

فاعلم وفقني الله واياك للعلم النافع والعمل الصالح ان لفظ الجوهر والعرض والجسم الفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا اثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الائمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب فاذا تحققت ذلك فهذه الالفاظ التى لم يرد نفيها ولا اثباتها لا تطلق حتى ينظر فى مقصود قائلها فان كان معنى صحيحا قبل لكن ينبغي التعبير عنه بالفاظ النصوص دون الالفاظ المجملة الا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه ان لم يخاطب بها ونحو ذلك، فاذا تبين هذا فالواجب على من منحه الله العلم والمعرفة أن ينظر في هذا الباب أعني باب الصفات فما أثبته الله

ورسوله اثبته وما نفاه الله ورسوله نفاه. والالفاظ التى وردبها النص يعتصم بها فى الاثبات والنفي ، فنثبت ما اثبته الله ورسوله من الالفاظ والمعاني وننفي مانفته نصوصها من الالفاظ والمعاني. واما كون شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وتلميذه ابن القيم مالا الى انه لاوجود للجوهر الفرد فحق ولكن المقصود بذلك الرد على من اثبت الجوهر الفرد وانه لاحقيقة لوجوده ولا يلزم من ذلك اذا رده ونفاه انه يرى ان اطلاق هذه الالفاظ على الله نفيا واثباتا جائز فقد ذكر رحمه الله في بعض أجوبته مانصه: فان ذكر لفظ الجسم في اسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الامة وأئمتها ولم يقل أحد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله تعالى ليس بجسم ولا ان الله تعالى جوهر ولا ان الله تعالى ليس بجوهر انتهى ، وكما صرح بذلك فيما ذكرناه عنهما وفي بعض مواضع أخر خلافا لما ذكره الناظم وأقره الشارح

اذا تقرر هذا فلابد من ذكر كلام أئمة أهل الاسلام على هذه الالفاظ المبتدعة المخترعة التي أدخلها بعض المنتسبين الى السنة من أهل الكلام وغيرهم فى العقائد ونسبها بعضهم الى مذهب السلف رضوان الله عليهم وذلك مثل لفظ الجوهر والجسم والاعراض والاغراض والابعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث وغيرها قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وكانت المعتزلة تقول ان الله منزه عن الاعراض والابعاض والحوادث والحدود ومقصودهم نفي الصفات ونفي الافعال

ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذهب أهل الاثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التى تشعر الناس بفساد المذهب فانهم اذا قالوا ان الله منزه عن الاعراض لم يكن فى ظاهر العبارة ماينكر لان الناس يفهمون من ذلك انه منزه عن الاستحالة والفساد كالاعراض التى تعرض لبنى آدم من الامراض والأسقام ولاريب ان الله منزه عن ذلك ولكن مقصودهم انه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضا - وكذلك إذا قالوا: إن الله منزه عن الحدود والاحياز والجهات، أوهموا الناس بان مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح ومقصودهم به أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله، وان محمدا لم يعرج به اليه ولم ينزل منه شيء، ولا يصعد اليه شيء، ولا يتقرب اليه بشيء، ولا ترفع الأيدي اليه في الدعاء، ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية. واذا قالوا انه ليس بجسم أوهموا الناس انه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يُرى ولا يتكلم بنفسه ولا تقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك. واذا قالوا لا تحله الحوادث أوهموا الناس أن مرادهم انه لايكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الاحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم، وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك انه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا

له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته وانه لا يقدر على استواء او نزول او اتيان او مجيء ، وأن المخلوقات التي خلقها الله لم يكن منه عند خلقها فعل اصلا بل عين المخلوقات هي الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخلق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) ويقولون نحن ننزه الله تعالى عن الاعراض والاغراض والابعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث ، فيسمع الغر المخدوع هذه الالفاظ فيتوهم منها انهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الاطلاق من العيوب والنقائص والحاجة فلا يشك انهم يمجدونه ويعظمونه ، ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الالفاظ فيرى تحتها الالحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله — فتنزيههم عن الاعراض هو جحد صفاته كسمعه وبصره وحياته وعلمه وكلامه وارادته فان هذه أعراض له عندهم لا تقوم الا بجسم فلو كان متصفا بها لكان جسما وكانت اعراضا له وهو منزه عن الاعراض

وأما الاغراض فهي الغاية والحكمة التي لأجلها يخلق ويفعل ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب وهي الغايات المحمودة المطلوبة من أمره ونهيه وفعله فيسمونها أغراضا منه وعللا ينزهونه عنها

وأما الابعاض فمرادهم بتنزيهه عنها انه ليس له وجه ولا يدان ولا يمسك السموات على أصبع والارض على أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع فان ذلك كله ابعاض والله منزه عن الابعاض

وأما الحدود والجهات فمرادهم بتنزيهه عنها انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله ولا يشار اليه بالاصابع إلى فوق كما أشار اليه أعلم الخلق به ولا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا تعرج الملائكة والروح اليه ولا رفع المسيح اليه ولا عرج برسوله محمد صلى الله عليه وسلم اليه إذ لو كان كذلك لزم إثبات الحدود والجهات وهو منزه عن ذلك

وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبانا ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر مجدد بعد ان لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مريداً له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد ان لم يكن مناديا لهم ولا يقول للمصلي إذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال أثنى علي عبدي فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي، فان هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث

الى أن قال واعلم ان لفظ الجسم لم ينطق به الوحي اثباتا فيكون له الاثبات ولا نفيا فيكون له النفي فمن أطلقه نفيا أو إثباتا سئل عما أراد فان قال أردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه فلا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلا

وسمعا . وإن أردتم به المركب من المادة والصورة والمركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعا والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس جسم المخلوق مركبا من هذا ولا من هذا ، وان أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسما — الى أن قال : وان أردتم بالجسم ما يشار اليه اشارة حسية فقد أشار أعرف الخلق به باصبعه رافعا بها الى السماء بمشهد الجمع الاعظم مستشهدا له لا للقبلة وان أردتم بالجسم ما يقال له أين فقد سأل أعلم الخلق به عنه بأين منبها على علوه على عرشه وسمع السؤال بأين وأجاب عنه ولم يقل هذا السؤال انما يكون عن الجسم وانه ليس بجسم ، وان اردتم بالجسم ما يلحقه (من) و(الى) فقد نزل جبرائيل من عنده وعرج برسوله اليه ، واليه يصعد الكلام الطيب ، وعبده المسيح رفع اليه . وان أردتم بالجسم ما يتميز منه أمر غير أمر فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال جميعها من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة وهذه صفات متميزة متغايرة ومن قال انها صفة واحدة فهو بالمجانين أشبه منه بالعقلاء وقد قال اعلم الخلق به «أعوذ برضاك من سخطك» الحديث — قال واما استعاذته صلى الله عليه وسلم به منه باعتبارين مختلفين فان الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ورب واحد فالمستعيذ باحدى الصفتين من الاخرى مستعيذ بالموصوف بهما منه — وان اردتم بالجسم

ما له وجه ويدان وسمع وبصر فنحن نؤمن بوجه ربنا الاعلى وبيديه وبسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته التي اطلقها على نفسه، وان اردتم بالجسم ما يكون فوق غيره ومستويا على غيره فهو سبحانه فوق عباده مستو على عرشه

وكذلك ان اردتم بالتشبيه والتركيب هذه المعاني التي دل عليها الوحي والعقل فنفيكم لها بهذه الالقاب المنكرة خطا في اللفظ والمعنى وجناية على ألفاظ الوحي اما الخطأ اللفظي فتسميتكم الموصوف بذلك جسما مركبا مؤلفا مشبها بغيره وتسميتكم هذه الصفات تركيبا وتجسيما وتشبيها فكذبتم على القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعتم لصفاته الفاظا منكم بدأت واليكم تعود، واما خطأكم في المعنى فنفيكم وتعطيلكم لصفات كماله بواسطة هذه التسمية والالقاب فنفيتم المعني الحق وسميتموه بالاسم المنكر

الى ان قال: وكذلك اذا قال الفرعوني لو كان على السموات رب أو على العرش اله لكان مركبا، قيل له لفظ المركب في اللغة هو الذي ركبه غيره في محله كقوله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك) وقولهم ركبت الخشبة والباب وما يركب من أخلاط أجزاء بحيث كانت أجزاؤه مفرقة فاجتمعت وركبت حتى صار شيئا واحدا كقولهم ركبت الدواء من كذا وكذا، وان أردتم بقولكم لو كان فوق العرش كان مركبا هذا التركيب المعهود وأنه كان متفرقا فاجتمع فهو كذب وفرية وبهت على الله وعلى الشرع وعلى العقل، وان أردتم انه لو كان فوق العرش لكان عاليا على خلقه

بائنا منهم مستويا على عرشه ليس فوقه شيء فهذا المعنى حق فكأنك قلت لو كان فوق العرش لكان فوق العرش فنفيت الشيء بتغيير العبارة وقلبها الى عبارة أخرى وهذا شأنكم في اكثر مطالبكم

وان أردتم بقولكم كان مركبا أنه يتميز منه شيء عن شيء فقد وصفته انت بصفات يتميز بعضها من بعض فهل كان عندك هذا تركيبا؟ فان قلت هذا لا يقال لي وانما يقال لمن اثبت شيئا من الصفات فاما أنا فلا أثبت له صفة واحدة فرارا من التركيب، قيل لك العقل لم يدل على نفي المعنى الذي سميته أنت مركبا وقد دل الوحي والعقل والفطرة على ثبوته أتنفيه بمجرد تسميتك الباطلة؟ فان التركيب يطلق ويراد به خمسة معان

(١) تركيب الذات من الوجود والماهية عند من يجعل وجودها زائداً على ماهيتها فاذا نفيت هذا جملته وجوداً مطلقا انما هو في الاذهان لا وجود له في الاعيان

﴿الثاني﴾ تركيب الماهية من الذات والصفات فاذا نفيت هذا التركيب جعلته ذاتا مجردة عن كل وصف لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يقدر ولا يريد ولا حياة له ولا مشيئة ولا صفة أصلا فكل ذات في المخلوقات من هذه الذات، فاستفدت بهذا التركيب كفرك بالله وجحدك لذاته ولصفاته وأفعاله

﴿الثالث﴾ تركيب الماهية الجسمية من الهيولى والصورة كما يقوله الفلاسفة

﴿ الرابع ﴾ التركيب من الجواهر الفردة كما يقوله كثير من أهل الكلام
﴿ الخامس ﴾ تركيب الماهية من أجزاء كانت متفرقة فاجتمعت وتركبت
فان أردت بقولك لو كان فوق العرش لكان مركبا كما يدعيه الفلاسفة
والمتكلمون قيل لك جمهور العقلاء عندهم أن الاجسام المحدثة المخلوقة ليست
مركبة لا من هذا ولا من هذا فلو كان فوق العرش جسم مخلوق محدث
لم يلزم أن يكون مركبا بهذا الاعتبار فكيف ذلك في حق خالق الفرد
والمركب الذي يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويؤلف بين الاشياء فيركبها
كما يشاء ؟ والعقل انما دل على إثبات إله واحد ورب واحد لا شريك له ولا
شبيه له لم يلد ولم يولد ، ولم يدل على أن ذلك الرب الواحد لا اسم له ولا
صفة ولا وجه ولا يدين ولا هو فوق خلقه ولا يصعد اليه شيء ولا
ينزل منه شيء ، فدعوى ذلك على العقل كذب صريح عليه كما هي كذب
صريح على الوحي ، كذلك قولهم نتزهه عن الجهة إن أردتم انه منزه عن جهة
وجودية تحيط به وتحويه احاطة الظرف بالمظروف فنعم هو أعظم من
ذلك وأكبر وأعلى ، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى

وان أردتم بالجهة أمراً يوجب مباينة الخالق المخلوق ، علوه على خلقه
واستواءه على عرشه فنفيكم بهذا المعنى باطل وتسميته جهة وقلتم منزه عن الجهات
وسميتم العرش حيزاً وقلتم ليس بمتحيز وسميتم الصفات اعراضاً وقلتم
الرب منزه عن الاعراض ، وسميتم كلامه بمشيئته ونزوله الى سماء الدنيا ومجيئه
يوم القيامة لفصل القضاء بمشيئته وارادته المقارنة لمرادها وادراكه المقارن

لوجود المدرك وغضبه اذا عصي ورضاه إذا أطيع وفرحه اذا تاب اليه العباد ونداءه لموسى حين أتى الشجرة ونداءه للابوين حين أكلا من الشجرة ونداءه لعباده يوم القيامة ومحبته لمن كان يبغضه حال كفره ثم صار يحبه بعد ايمانه وربوبيته التي هو كل يوم هو في شأن «حوادث» وقلتم هو منزه عن حلول الحوادث وحقيقة هذا التنزيه أنه متنزه عن الوجود وعن الربوبية وعن الملك وعن كونه فعالا لما يريد بل عن الحياة والقيومية

فانظر ماذا تحت تنزيه المعطلة النفاة بقولهم ليس بجسم ولا جوهر ولا مركب ولا تقوم به الاعراض . لا يوصف بالابعاض ولا يفعل بالاغراض ولا تحله الحوادث ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقه اين وليس بمتحيز كيف كسوا حقائق اسمائه وصفاته وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه وتكليمه لخلقه ورؤيتهم له بالابصار في دار كرامته هذه الالفاظ ثم توسلوا الى نفيها بواسطتها وكفروا وضللوا من اثبتها واستحلوا منه مالم يستحلوه من أعداء الله من اليهود والنصارى . فالله الموعد واليه التحاكم ، وبين يديه التخاصم

نحن واياهم نموت ولا افلح يوم الحساب من ندما

انتهى

وقال شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رسالته الى عبد الله بن سحيم وقد طلب منه أن يذكر له شيئا من معنى كتاب المويس فقال رحمه الله في الجواب بعد كلام له وذلك أن كتابه مشتمل على الكلام في ثلاثة أنواع من العلوم (الاول) علم الاسماء والصفات الذي

يسمى علم أصول الدين ويسمي أيضاً العقائد (والثانى) الكلام على التوحيد والشرك (والثالث) الاقتداء بأهل العلم واتباع الادلة وترك ذلك

أما الاول فانه انكر على أهل الوشم انكارهم على من قال ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وهذا الانكار جمع بين اثنتين احداهما انه لم يفهم كلام ابن عيدان وصاحبه (الثانية) انه لم يفهم صورة المسئلة وذلك أن مذهب الامام أحمد وغيره من السلف انهم لايتكلمون في هذا النوع الابما تكلم به الله ورسوله فما أثبته الله لنفسه وأثبته رسوله أثبتوه مثل الفوقية والاستواء والكلام والمجيء وغير ذلك ومانفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم نفوه مثل المثل والند والسمي وغير ذلك ، وأما مالا يوجد عن الله ورسوله اثباته ولا نفيه مثل الجوهر والعرض والجهة وغير ذلك لا يثبتونه فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عبدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع ، ومن اثبته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه - الى أن قال وانا اذكر لك كلام الحنابلة فى هذه المسئلة

قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض كـكلام صاحب الخطبة قال رحمه الله تعالى : فهذه الالفاظ لا يطلق اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الالفاظ ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض فى الجواهر والاعراض وانما

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بانكار ذلك وكلام السلف والائمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع . والمقصود أن الائمة كأحمد وغيره اذا ذكر لهم أهل البدع الالفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم لا على اطلاق الاثبات ولا على اطلاق النفي انتهى كلام الشيخ تقي الدين

اذا تدبرت هذا عرفت ان انكار ابن عبدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا هو عين الصواب وقد اتبعا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في انكارهم ذلك على المبتدعة ففهم صاحبكم انهما يريدان اثبات ضد ذلك وإن الله جسم وكذا وكذا تعالى الله عن ذاك، وظن أيضا أن عقيدة أهل السنة هي نفي أنه لا جسم ولا جوهر ولا كذا ولا كذا وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت، من أثبت بدعوه، ومن نفى بدعوه ، فالذي يقول ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية والمعتزلة والذين يثبتون ذلك هو هشام وأصحابه والسلف بريئون من الجميع من أثبت بدعوه ومن نفي بدعوه ، فالمو ليس لم يفهم كلام الاحياء ولا كلام الاموات ، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف وظهر أن من أنكر النفي انه يريد الاثبات كهشام واتباعه ولكن العجب من ذلك استدلاله على فهمه بكلام احمد المتقدم

ومن كلام ابي الوفاء بن عقيل قال انا اقطع ان ابا بكر وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض فان رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي وأبي هشام خير

لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت إنتهى

وصاحبكم يدعي أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتي يتبع أبا علي وأبا هاشم بنفي الجوهر والعرض فمن أنكر الكلام فيهما مثل أبي بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي . فظهر بما قررناه أن الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة وأن ابن عيدان وصاحبه أنكر ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء كلهم على أهل البدع انتهى

فتأمل رحمك الله ما تحت إطلاق هذه الالفاظ المبتدعة المخترعة التي خالف من وضعها سلف الامة وأئمتها واغتر بها من حسن ظنه بهؤلاء الذين قلدوا من ابتدعها من المتكلمين ، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين حيث أرادوا بها التنزيه، ووقعوا في التعطيل والتشبيه، فساروا على مناهجهم من غير دليل ولا برهان من الكتاب والسنة، ولا كلام أحد من الائمة فالله المستعان

وتأمل ما ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب حيث قال فمن نفاه — مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه — فهو عند أحمد والسلف مبتدع والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه — إلى أن قال : وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت من أثبت بدعوه ومن نفي بدعوه ، فالذي يقول ليس بجسم ولا ولاهم الجهمية والمعتزلة والذين يثبتون ذلك

هو هشام وأصحابه والسلف بريئون من الجميع ، من أثبت بدعوه ومن نفى بدعوه الى آخر كلامه رحمه الله تعالى (ومنها) ماذكره الناظم بقوله

وان ماجاء مع جبريل من محكم القرآن والتنزيل
كلامه سبحانه قديم أعيا الورى بالنص ياعليم

فقوله * كلامه سبحانه قديم * هو من جنس ماقبله من الالفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الامة وأئمتها والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لاهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الا حاد قديم النوع ، وانه يتكلم بمشيئته وقدرته اذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده وان الله تعالى متصف بالافعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الازل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وأهل البدع المخالفون للسلف ينفون ذلك ويسمون هذه الافعال الاختيارية القائمة به سبحانه وتعالى حلول الحوادث والله لا يكون محلا للحوادث ويريدون بهذا أن لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيمة ولا يجيء ولا يغضب بعد ان كان راضيا ولا يرضى بعد ان كان غضبانا ولا يقوم به فعل البتة ولا امر مجدد بعد ان لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مريدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد ان لم يكن مناديا ولا يقول للمصلي

اذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال أثنى علي عبدي فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي » فان هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث كما تقدم بيان هذا وايضاحه في كلام ابن القيم رحمه الله وقال في الكافية الشافية لما ذكر أقوال أهل البدع المخالفين لاهل السنة

والآخرون أولو الحديث كأحمد ذاك ابن حنبل الرضي الشيباني

قد قال إن الله حقا لم يزل متكلما ان شاء ذو احسان

جعل الكلام صفات فعل قائم بالذات لم يفقد من الرحمن

وكذاك نص على دوام الفعل بالا حسان أيضا في مكان ثان

وكذا ابن عباس فراجع قوله لما اجاب مسائل القرآن

وكذاك جعفر الامام الصادق الـ مقبول عند الخلق ذو العرفان

قد قال لم يزل المهيمن محسنا برا جوادا عند كل اوان

الى آخر كلامه فانه قد اجاد فيه وافاد فراجعه فيها . واما ما ذكره في القول السديد في الابيات التي نسبها لشيخ الاسلام قدس الله روحه ان صح النقل بذلك عنه حيث قال

وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو القديم المنزل

فهذا القول ان صح لا ينافي كونه سبحانه يتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا لاهل الكلام من المبتدعة وغيرهم والله أعلم

(ومنها) ما ذكره في صفحة أربع وعشرين وهي أخف مما قبله

خطرا لما ذكر المهدي وانه قد ورد فيه أحاديث كثيرة لم يثبت منها حديث واحد ، فاعلم يا أخي أنك ذكرت هذا القول جازما به من غير علة ذكرتها تقدح في هذه الاحاديث عن عالم من علماء أهل الجرح والتعديل الذين يعتد بهم في هذا الباب وقد ذكر هذه الاحاديث أبو عيسى الترمذي في جامعه وهو إمام فاضل من أئمة أهل الجرح والتعديل فقال رحمه الله تعالى

﴿باب ماجاء في المهدي﴾

حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي أنبأنا أبي أنبأنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي» وفى الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وابي هريرة هذا حديث حسن صحيح ، حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار انبأنا سفيان بن عينية عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يلي رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي» قال عاصم وانبأنا ابو صالح عن ابي هريرة قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوما لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ، هذا حديث حسن حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر انبأنا شعبة قال سمعت زيدا العمي قال سمعت ابا الصديق الناجي يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا» زيد الشاك قال قلنا وما ذاك؟ قال

« سنين » قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الصديق الناجي اسمه بكر ابن عمر ويقال بكر بن قيس. فهذا ما ذكره الامام أبو عيسى الترمذي جازما بصحة هذه الاحاديث وأنت لم تذكر لأحاديث المهدي علة عن أحد من العلماء على عدم ثبوتها إلا مجرد الدعوى من غير برهان ولا دليل والمثبت مقدم على النافي واذا صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزم بذلك امام من ائمة أهل الحديث وجب علينا التصديق به والايمان به وانه حق كائن لا محالة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه أجل في صدورنا من أن نعارضها بما يذكره ابن خلدون وأمثاله ونعارض ما صححه الامام الترمذي بامثال ابن خلدون من لا يؤبه له ولا يعد من العلماء الافاضل والائمة الاماثل بل ذكر لي بعض الاخوان انه اخباري صاحب تاريخ قد شحن مقدمته بالطلاسم (١) واخبار المنجمين

---

(١) كذا في الاصل ، ولعله يسر الاستاذ المؤلف نفع الله به ان نخبره عن معرفة بأن ابن خلدون ليس مؤرخا نقالا للاخبار على علاتها كأكثر المؤرخين بل هو محقق في التاريخ ومحدث وفقيه وليست مقدمة تاريخه مشحونة بالطلسمات وأخبار المنجمين كما قال له الثقة عنده بل تذكر فيها الطلسمات في فصل الكلام على السحر وهو يذمه ويقول فيه ماقال فقهاء اصحابه المالكية وغيرهم . وله فصل آخر في المقدمة عنوانه (ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها) وأما كلامه في المهدي فهو يذكر ماذكر من أحاديث الترمذي مع ما ذكره أئمة الجرح =

هذا ما حدثني به من لا اتهمهُ في حديثه وأنا ما رأيت شيئاً من كتبه ولا أعرفها والله اعلم، وقد ذكر ابو داود هذه الاحاديث في سننه ولم يذكر لها علة ولا جرحها بشيء من الامور التي تقدح فيها (ومنها) ما ذكره في صفحة تسع وسبعين في الابيات التي ذكر فيها مفاخرة علي رضي الله عنه قال ومما نسب الى علي رضي الله عنه

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذى يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن امي

وبنت محمد سكني وعرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ابناي منها ... فايكم له سهم كسهمي

سبقتكم الى الاسلام طراً ... غلاماً ما بلغت اوان حلمي

فهذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي رضي الله عنه بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا عزاهـا الى شيء من الكتب المعتمدة ولا ذكرها عن أحد من ائمة أهل الحديث ولا غيرهم فالاشبه بها أن تكون من أوضاع الرافضة. والصحابة رضي الله عنهم لم يكن من هديهم واخلافهم التفاخر بينهم بالاحساب والانساب بل كان السلف رضوان الله عليهم ينهون عن الفخر والخيلاء والاستطالة على الخلق بحق

= والتعديل في تضعيف رواتها كتضعيفهم لعاصم بن بهدلة في الحديث دون القراءة ولكن من جهة سوء حفظه وكونه تغير في آخر عمره . وأما زيد العمي فكلامهم في ضعفه كثير ويعلم المؤلف حفظه الله ان الترمذي كان يتساهل في التصحيح فلا يعتد بتصحيحه لما خالفه غيره فيه من الائمة

أو بغير حق كما هو مذكور في عقائد أهل السنة والجماعة، وعلي رضي الله عنه اخشى لله واتقى له من أن يفتخر بهذه المفاخرة على أحد من الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكره الرافضي انه افتخر بذلك على أهل الشورى أو على معاوية لما بلغته مفاخرته كما ذكره السفاريني وقد قال تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) وانما كانوا يتفاضلون ويذكرون بالتقوى كما قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) واذا كان من المعلوم أنهم ما كانوا يتفاخرون باحسابهم وبانسابهم بل كان ذلك من امر الجاهلية وقد أذهب الله ذلك بالاسلام كما في الحديث الذى رواه الترمذى وحسنه وفيه «ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، الناس من آدم وآدم خلق من تراب» وعن عياض بن حمار مرفوعا «ان الله تعالى اوحى اليّ ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد» رواه مسلم فاذا تبين لك هذا ففضائل علي رضي الله عنه ومناقبه مشهورة مذكورة لا تخفى على اهل العلم فالعدول عنها الى هذه المفاخرة التي لم تذكر في شيء عن الكتب المعتمدة من الغفلة التي لا ينبغي لمن نصح نفسه وأراد نجاتها أن تنسب اليه ويذكر بها فالله المستعان. ثم إني بعد ما حررت هذه الكلمات رأيت ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة على أصل هذه الابيات التي وضعها بعض الكذابين فنظمها من نظمها ونسبها الى علي رضي الله

عنه فقال رحمه الله تعالى

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

قال الرافضي وعن عامر بن واثلة قال كنت مع علي وهو يقول لهم لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال أنشدكم بالله أيها النفر جميعا أفيكم أحد وحد الله تعالى قبلي ؟ قالوا اللهم لا : قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري ؟ قالوا اللهم لا : قال فانشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟ قالوا اللهم لا : قال فانشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا : قال فانشدكم بالله هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسين والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا (وذكر أشياء اخر غير هذا اقتصرنا منها على ماذكره منها صاحب النظم)

فقال شيخ الاسلام في جوابه أما قوله عن عامر بن واثلة وما ذكره يوم الشورى فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولم يقل علي رضي الله عنه يوم الشورى شيئا من هذا ولا مايشابهه (ثم ذكر كلاما الى أن قال) وفي هذا الحديث الذى ذكره هذا الرافضي أنواع من الاكاذيب التى نزه الله تعالى عليا عنها مثل احتجاجه بأخيه وعمه وزوجته، وعلي رضي الله عنه أفضل من هؤلاء وهو يعلم أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ولو قال العباس

هل فيكم أحد مثل أخي حمزة ومثل أولاد أخي أي محمد وعلي وجعفر لكانت هذه الحجة من جنس تلك بل احتجاج الانسان ببني اخوته أعظم من احتجاجه بعمه ولو قال عثمان هل فيكم من تزوج بنتي نبي لكان من جنس قول القائل هل فيكم من زوجته مثل زوجتي وكانت فاطمة قد ماتت قبل الشورى كما ماتت زوجتا عثمان فانها ماتت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، وكذلك قوله هل فيكم أحد له ولد كولدي وفيه أكاذيب متعددة — الى آخر ما ذكر رحمه الله تعالى هذا ملخص ما ذكر الشيخ في المنهاج في الجزء الثالث في صفحة خمسة عشر ولكن العجب كل العجب انك لما ذكرت أحاديث المهدي ذكرت انه لم يثبت فيها حديث واحد وقد تقدم ما ذكره حفاظ أهل الحديث كأبي داود وأبي عيسى الترمذي من تحسين أحاديث المهدي وتصحيحها وذكرت ما ذكرت من انه لا يجب اعتقاد مجيء هذا المهدى ولا ندين الله به، ثم ذكرت هذه المفاخرة المكذوبة الموضوعة التى لا أصل لها فذكرتها في فضائل علي ومناقبه واقررتها فكان الحق والواجب على مثلك أن لا تذكر هذه الابيات الموضوعة المكذوبة وأن لا تذكر في أحاديث المهدي الا ماذكره أهل الحديث الذين هم القدوة وبهم الاسوة وحسبك السير على منهاجهم فانهم كانوا على الصراط المستقيم، والمنهج القويم، ومن عداهم من أهل الكلام، الذين فارقوا به أئمة أهل الاسلام فانما يأخذون بمقاييس عقولهم وآرائهم، وقد تبعوا في ذلك أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيراً وضلوا عن سواء السبيل

وأعلم ياأخي اني ماكتبت لك إلا ماقاله المحققون من أهل العلم الذين هم أئمة هذا الشأن من سادات الحنابلة وأئمتهم الذين ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، ليتبين لك طريقة السلف الصالح والصدر الاول، فعض عليه بالنواجذ ولا يكن في صدرك حرج منه، فانه الحق، وقد تركت أشياء مما ذكره المعترض في ورقته إما لسوء فهمه أو لعدم معرفته واطلاعه واموراً اخر لم أرفع بها رأسا ولم أكتب لك إلا ماوقفت عليه مزبوراً في الشرح فاعلم ذلك وبالله التوفيق وبه الثقة والعصمة

﴿ فصل ﴾

اذا تبين لك ماقدمته لك من كلام علماء(١) المحققين وكان المقصود هو ظهور الحق وبيانه فهنا أشياء اخر يجب التنبيه عليها ولا ينبغي السكوت عنها (منها) قوله في الصفحة الثامنة عشرة قول الشارح : فيجب على كل مكلف أن يعرف الله تعالى بصفات الكمال ويجزم بأنه سبحانه واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، أحد، لا من عدد، فرد صمد، الى آخره فأقول وبالله التوفيق

اعلم أن قول القائل ويجزم بأنه سبحانه وتعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم قول مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف رضوان الله عليهم وليس مذكورا في عقائد أهل السنة والجماعة بل هو من جنس ما يذكره أهل

(١) كذا في النسخة ولعل أصله العلماء أو علمائنا

البدع من قولهم ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم وليس له أعراض ولا أغراض ولا ابعاض الى غير ذلك مما خالفوا به سلف الامة وأئمتها .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه المسمى بالعقل والنقل الذي قال ابن القيم رحمه الله تعالى فيه

واذكر كتاب العقل والنقل الذي ‏ ‏ مافي الوجود له نظير ثان

قال بعد كلام له : وكثير من أهل الكلام يقول التوحيد له ثلاث معان وهو : واحد في ذاته لاقسيم له ولا جزء له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها مايخالف ماجاء به الرسول - فذكر كلاما حسنا الى أن قال - فانهم اذا قالوا لاقسيم له ولا جزء له ولا شبيه له فهذا اللفظ وان كان يراد به معنى صحيح فان الله ليس كمثله شيء وهو سبحانه لايجوز عليه أن يتفرق ولا يفسد ولا يستحيل بل هو أحد صمد والصمد الذي لا جوف له وهو السيد الذي كمل سؤدده فانهم يدرجون في هذه نفي علوه على خلقه ومباينته لمصنوعاته ونفي ماينفونه من صفاته ويقولون ان إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركبا منقسما وأن يكون له شبيه . وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لايسمى في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيبا وانقساما ولا تمثيلا وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهر والتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك فان هذه الالفاظ يدخلون في مسماها الذي ينفونه اموراً مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله

فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه ويقولون ان القرآن مخلوق لم يتكلم الله به ، وينفون بها رؤيته لان رؤيته (١) على اصطلاحهم لاتكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم ، ثم يقولون والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته ، ولذلك يقولون المتكلم لايكون إلا جسما متحيزاً والله ليس بجسم متحيز ، فلا يكون متكلما ، ويقولون لو كان فوق العرش لكان جسما متحيزاً والله سبحانه وتعالى ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش ، وأمثال ذلك الى آخر كلامه وهو في صفحة ثلاث وثلاثين ومائة

والمقصود أن قول أهل البدع في الواحد انه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ قول مبتدع مخترع لم يقل به أحد من سلف الامة وأئمتها بل هو من كلام من ينتسب الى أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم

وأما قول الشارح في الاحد انه أحد لا من عدد ، فهو كلام لاطائل تحته ولا يفيد شيئا من المعاني بل الذي ينبغي أن يقال ماقاله فيه شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه حيث قال (قل هو الله أحد * الله الصمد) فأدخل اللام في الصمد ولم يدخلها في أحد لانه ليس في الموجودات ما يسمى أحداً في الاثبات مفرداً غير مضاف بخلاف النفي وما في معناه كالشرط والاستفهام فانه يقال هل عندك أحد الا اكرمته وانما استعمل

---

(١) كذا في أصل هذا الكتاب وفى العقل والنقل المطبوع ، وهذا التعبير يقتضي اثبات رؤيته والكلام في نفيها والتعبير الصحيح هو : لان الرؤية على اصطلاحهم الخ فلعله حصل تحريف في النسخة المطبوعة فسرى الى ماهنا

في العدد المطلق وقال(١) أحد اثنان ويقال أحدعشر وفى أول الايام يقال يوم الاحد الى أن قال والمقصود هنا أن لفظ الاحد لم يوصف به شيء من الاعيان الا الله وحده وانما يستعمل فى غير الله فى النفي قال أهل اللغة تقول لا أحد في الدار ولا تقل فيها أحد ولهذا لم يجيء فى القرآن الافي غير الموجب كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) وكقوله (لستن كأحد من النساء) وقوله (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) وفى الاضافة كقوله تعالى (فابعثوا أحدكم) (وجعلنا لاحدهما جنتين) والله أعلم

(ومنها) ماذكره الشارح فى الكواكب فى صفحة ٤ ثة عشر

فكل ماجاء من الآيات أوصح فى الاخبار عن ثقات
من الاحاديث نمره كما قدجاء فاسمع من نظامي واعلما

قوله فكل ما جاء أي عن الله تعالى من الآيات القرآنية أو صح مجيئه فى الاخبار بالاسانيد الصحيحة بخلاف الضعيفة فان وجودها كعدمها فلا بد من أن تكون الاخبار عن رواة ثقات فى النقل من الاحاديث والآثار فما يوهم تشبيها فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله نؤمن به وبأنه من عند الله ونمره كما قد جاء عنه تعالى أو عن رسوله فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه وتفوض علمه الى الله قال ابن عباس هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين وأما أهل التأويل فابوا الا أن يفسروا ويؤولوا حتي خالفوا سلف الامة

«١» كذا في الاصل ولعله يقال

وأئمتها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلاله انتهى

فاقول اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي اوردته في هذا المقام لا ينبغي أن يؤخذ على اطلاقه ونسبته الى مذهب أهل السنة والجماعة من السلف رضوان الله تعالى عليهم بل فيه ما هو حق من كلام السلف وفيه ما هو من بعض أقوال المتكلمين الذين ينتسبون الى أهل السنة ممن كثر في باب أسماء الله وصفاته اضطرابهم وكثف عن معرفته حجابهم فان السلف رضوان الله تعالى عليهم لا يدخلون اسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة في المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله نعم فيه ما ذكر عن السلف انهم يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت وسيأتي بيان معنى ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الرسالة المسماة بالاكليل في المتشابه والتأويل

فصل

وأما ادخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله او اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من اصحابنا وغيرهم فانهم وان أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين الاول من قال ان هذا من المتشابه وانه لا يفهم معناه فنقول اما الدليل على ذلك فاني ما اعلم عن احد من سلف الامة ولا من الائمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في

في هذه الآية ونفى احد ان يعلم معناه (١) وجعلوا اسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا ان الله ينزل كلاما لا يفهم احد معناه وانما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا فى احاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وابطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عن ما دلت عليه ونصوص احمد احمد والائمة قبله بينة في انهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منه للبعض مادلت عليه كما يفهمون ذلك فى سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك واحمد قد قال في غير احاديث الصفات تمر كما جاءت فى احاديث الوعيد مثل قوله « من غشنا فليس منا » واحاديث الفضائل ومقصوده ان الحديث لا يحرف كلمه عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الائمة تحريف باطل وكذلك نص احمد في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن وتكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الائمة قبله فهذا اتفاق من الائمة على انهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفاق الائمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في اسماء الله وآياته إنتهى

فتأمل ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله حيث قال فهذا اتفاق من

(١) كذا ولعل أصله . ان يعلم معناه أحد

الائمة على انهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر فاتفاق الائمة من غير تحريف له عن مواضعه أو الحاد في أسماء الله وآياته . ثم تأمل ما ذكر الشارح بقوله فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه فانه يخالف ما ذكره شيخ الاسلام عن اتفاق الائمة على انهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأن لا يسكت عن بيانه في تفسيره فتبين أن هذا ليس هو مذهب السلف وأنه من القول عليهم بلا علم ولا برهان يدل على ذلك

ثم قال شيخ الاسلام ومما يوضح لك ما وقع هنا من الاضطراب أن أهل السنة متفقون على أبطال تاويلات الجهمية ونحوهم من المحرفين الملحدين، والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره فلو قيل إن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه الا الله وليس هذا مذهب السلف والائمة وانما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرف ولا يلحد فيها. وذكر كلاما طويلا أجاد فيه وافاد، وبلغ غاية المراد ، فمن اراد الوقوف عليه فهو في الرسالة المسماة بالاكليل في المتشابه والتأويل، وانما لم نذكره خوف الاطالة إذ المقصود التنبيه على هذه الورطات

واما قول الشارح فمذهب السلف عدم الخوض في هذا والسكوت عنه وتفويض علمه الى الله فاعلم ياأخي ان شيخ الاسلام ابن تيمية ذكر

في العقل والنقل اقوال اهل التفويض فنذكر من ذلك ما يدل على بطلانه وانه من شر اقوال اهل البدع والالحاد قال شيخ الاسلام قدس الله روحه فى صفحة خمسة عشر ومائة في الوجه السادس عشر واما التفويض فمن المعلوم ان الله تعالى امرنا ان نتدبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه فكيف يجوز مع ذلك ان يرادمنا الاعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ فذكر اقوال الفلاسفة ثم قال والجهمية والمعتزلة وامثالهم يقولون انه اراد أن يعتقدوا الحق على ما هو عليه مع علمهم بأنه لم يبين ذلك فى الكتاب والسنة بل النصوص تدل على نقيض ذلك فاولئك يقولون اراد منهم اعتقاد الباطل وامرهم به، وهؤلاء يقولون اراد اعتقاد مالم يدلهم الا على نقيضه، والمؤمن يعلم بالاضطرار ان كلا القولين باطل ولا بد للنفاة اهل التأويل من هذا او هذا، واذا كان كلاهما باطلا كان تأويل النفاة للنصوص باطلا فيكون نقيضه حقا وهو اقرار الادلة الشرعية على مدلولاتها ومن خرج عن ذلك لزمه من الفساد مالا يقوله الا اهل الالحاد، وما ذكرناه من لوازم قول اهل التفويض هو لازم لقولهم الظاهر المعروف بينهم اذ قالوا ان الرسول كان يعلم معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة ولكن لم يبين للناس مراده بها ولا أوضحه إيضاحا يقطع به النزاع. وأما على قول أكابرهم إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشابهة لايعلمه إلا الله وان معناها الذي أراده الله بها هو مايوجب صرفها عن ظواهرها - فعلى قول هؤلاء يكون الانبياء والمرسلون لايعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا

الملائكة ولا السابقون الاولون وحينئذ فيكون ماوصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الانبياء معناه بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه، وكذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة والنصوص المثبتة للامر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة، ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والانبياء اذ كان الله أنزل القرآن واخبر انه جعله هدى وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل اليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله ومع هذا فاشرف مافيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقا لكل شيء وهو بكل شيء عليم أو عن كونه أمر ونهى ووعد وتوعد أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل اليهم ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الامر ماعلمته برأيي وعقلي وليس في النصوص ماينافي ذلك لان تلك النصوص مشكلة متشابهة ولا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز ان يستدل به فيبقي هذا الكلام سداً لباب الهدي والبيان من جهة الانبياء وفتحا لباب من يعارضهم ويقول ان الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الانبياء لانا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالادلة العقلية والانبياء لم يعلموا مايقولون فضلا عن أن يبينوا مرادهم. فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون انهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والالحاد الى آخر كلامه رحمه الله

وأما قول الشارح قال ابن عباس هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين ، وأما أهل التأويل فابوا إلا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الامة وأئمتها وابتدعوا فى ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى

فاعلم يا أخي أن هذا القول الذي نسبه الشارح الى ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة ان كان صحيحا ثابتا فليس معناه ماتوهمه الشارح من أن نصوص الكتاب والسنة الواردة فى أسماء الله وصفاته ا . (١) مما يوهم تشبيها فيكون من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله ، وانه مما لا يعقل معناها(٢) وانها لا تفسر وقد تقدم بيان ذلك فى معنى التفويض ونزيد ذلك ايضاحا بما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فى هذا الكتاب حيث قال : وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها وذلك فى حق الله هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره . ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما: الاستواء معلوم والكيف مجهول. وكذلك قال ابن الماجشون واحمد بن حنبل وغيرهما من السلف يقولون انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه . ولهذا

---

(١) كذا في النسخة فاما أن تكون « أنه » هنا تأكيداً لانه في أول الجملة وإما أن تكون سبق قلم فان مابعدها خبر لانه الاولى ، وحاصل المعنى أن النصوص المذكورة ليست من المتشابه الذي لا يعقل كما توهم الشارح (٢) تذكير ضمير « وأنه » لانه راجع الى « ماتوهمه الشارح » وتأنيثه في « كلمة معناها » لرجوعه الى النصوص ، وربما كان سهوا في النسخ

رد أحمد بن حنبل على الجهمية والزنادقة فيما طعنوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله فرد على من حمله على غير ما اريد به وفسره هو جميع الآيات المتشابهة وبين المراد به. وكذلك الصحابة والتابعون فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون ان العلماء يعلمون تفسيره وما اريد به وان لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يعلمون كيفيات الغيب فان ما أعده الله لاوليائه من النعيم مالا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر، فذاك الذي أخبر بِهِ لا يعلمه الا الله بهذا المعنى فهذا حق. وأما من قال إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد به لا يعلمه الا الله فهذا ينازعه فيه عامة الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن كله وقالوا انهم يعلمون معناه كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته أقف عند كل آية واسأله عنها، وقال ابن مسعود ما فى كتاب الله آية الا وأنا أعلم فيم انزلت وقال الحسن البصري ما أنزل الله آية الا وهو يحب أن يعلم ما أراد بها. ولهذا كانوا يجعلون القرآن يحيط بكل مايطلب من علم الدين كما قال مسروق ما نسأل أصحاب محمد عن شيء الا وعلمه فى القرآن ولكن علمنا قصر عنه . وقال الشعبي ما ابتدع قوم بدعة الا فى كتاب الله بيانها، وأمثال ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة بالاسانيد الثابتة مما ليس هذا موضع بسطه انتهى

فهذا ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من علم الكيفية عما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يعلمون كيفيات الغيب فان ما أعده

الله لاوليائه من النعيم مما لاعين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فذاك الذي أخبر الله به لا يعلمه الا الله بهذا المعنى فهذا الذي ذكره شيخ الاسلام هو الذى يحمل عليه قول ابن عباس وغيره من الصحابة ان كان النقل بذلك ثابتا عنهم وقد تقدم ان السلف رضوان الله عليهم كانوا يقولون إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه فكان من المعلوم أن ابن عباس وغيره من الصحابة وأئمة السلف كانوا يفسرون ماتشابه من القرآن يعلمون معنى ذلك ولم يسكتوا عن بيان ذلك .

(وأما قول الشارح) : وأما أهل التأويل فأبوا الا أن يفسروا ويؤولوا حتى خالفوا سلف الامة وأئمتها وابتدعوا في ذلك وكل بدعة ضلالة انتهى .

فاعلم يااخي ان التأويل المردود الذي سلكه الجهمية ومن تبعهم من المتكلمين هو صرف الكلام عن ظاهره الى مايخالف ظاهره فلو قيل ان هذا هو التأويل المذكور في الآية وانه لا يعلمه الا الله لكان في هذا تسليم للجهمية ان للآية تأويلا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه الا الله وليس هذا مذهب السلف والائمة وانما مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها لا التوقف عنها، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها وتمر كما جاءت دالة على المعاني لاتحرف ولا يلحد فيها، فكان من المعلوم ان السلف الذي قالوا لا يعلم تأويله الا الله كانوا يتكلمون بلغتهم المعروفة بينهم ولم يكن

لفظ التأويل عندهم يراد به معنى التأويل الاصطلاحي الخاص وهو صرف اللفظ عن المعنى المدلول عليه المفهوم منه الى معنى يخالف ذلك فان تسمية هذا المعنى وحده تأويلا انما هو اصطلاح طائفة من المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم ليس هو عرف السلف من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه والله اعلم اذا تبين لك هذا فاعلم ان مراد من قال من السلف رضي الله عنهم انه لا يفسر يعنون انه لا يؤول ويحرف فيصرف عن ظاهره الى ما لا يدل عليه ظاهره كما اولوا الاستواء وفسروه بأنه الاستيلاء وكما فسروا اليد بالنعمة وهذا هو الذى نهى السلف عن تفسيره وتأويله بهذا المعنى والله اعلم

﴿ فصل ﴾

ومنها ما ذكره في الوجه الرابع والعشرين على قول الناظم

سبحانه قد استوى كما ورد — من غير كيف قد تعالى ان يحد

فقال: تعالى الله أن يحد. وفيه الرد على من زعم أن يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحد تعالى الله عن ذلك إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق والخالق سبحانه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الاول من غير بداية، والآخر من غير نهاية، والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، موجود بالوجود القديم من غير تشبيه ولا تكييف.

فاقول اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أورده الشارح في هذا المقام من الالفاظ المجملة الموهمة المطلقة المحتملة لمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الالفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الامة وائمتها ، ويقولون نحن ننزه الله تعالى عن الاعراض والاغراض والابعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث ، فيسمع الغر المخدوع هذه الالفاظ فيتوهم منها انهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الاطلاق من العيوب والنقائص والحاجة فلا يشك انهم يمجدونه ويعظمونه ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الالفاظ فيرى تحتها الالحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله - الى آخر كلامه . وقد تقدم .

وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه : وكذلك اذا قالوا إن الله منزه عن الحدود والاحياز والجهات أوهموا الناس بان مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات وهذا المعنى صحيح ، ومقصودهم أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه ، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ، وأن محمدا لم يعرج به اليه ولم ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب اليه بشيء ولا ترفع الايدي اليه في الدعاء ولا غيره ونحو ذلك من معاني الجهمية انتهى

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الشارح على هذه اللفظة المحتملة الموهمة المطلقة حيث قال : تعالى الله أن يحد وفيه الرد على من زعم أنه يلزم

من كونه مستويا على عرشه أن يحد، تعالى الله عن ذلك، اذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق الى آخر كلامه هو من كلام أهل البدع من الجهمية وغيرهم ممن نحا نحوهم من المتكلمين فاذا كان هذا هو المفهوم من كلام الناظم والشارح قطعا ولا محيد عنه لاطلاقه ألفاظا لم ينطق بها الكتاب والسنة ولا نطق بها ائمة السلف رضوان الله عليهم بل المتكلم بها من هؤلاء المبتدعة يوهمون الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم هو ما تقدم بيانه عنهم من كلام شيخ الاسلام آنفا واذا كان ذلك كذلك فنحن نسوق كلام أئمة السلف رضوان الله تعالى عليهم في هذا المقام ليتبين لك خطأ الناظم والشارح

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد ان ذكر كلاما طويلا قال: وقال حنبل في موضع آخر عن احمد قال (ليس كمثله شيء) في ذاته كما وصف به نفسه قد اجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه وله ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين؛ نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده

يوم القيامة ووضعه كنفه عليه هذا يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم لله بامره بغير صفة ولا حد الا ما وصف به نفسه ، سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب. فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى (ثم استوى على العرش) كيف شاء، المشيئة اليه عزوجل والاستطاعة ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير .قال ابراهيم لابيه (ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فثبت أن الله سميع بصير صفاته منه لا نتعدى القرآن والحديث، والخبر « يضحك الله » ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول، وبتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة (قلت) والمشبهة ما يقولون ؟ قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا يحده . — وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا احبه

وقال محمد بن مخلد قال أحمد : نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله .وقال يوسف بن موسى ان أبا عبد الله قيل له ولا يشبه ربنا شيئا من خلقه قال نعم (ليس كمثله شيء) فقول احمد انه ينظر اليهم ويكلمهم كيف شاء واذا شاء وقوله وهو على العرش بلا حد كما قال (ثم استوى على العرش) كيف شاء المشيئة اليه والاستطاعة له ليس كمثله شيء يبين ان نظره وتكليمه وعلوه على العرش واستواءه على العرش مما

يتعلق بمشيئته واستطاعته ، وقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده احد — نفى به احاطة علم الخلق به وان يحدوه او يصفوه علي ماهو عليه الا بما اخبر به عن نفسه ليتبين ان عقول الخلق لا تحيط بصفاته، كما قال الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه (١) ولهذا قال احمد لا تدركه الابصار . بحد ولا غاية. فنفى ان يدرك له حد او غاية . فهذا اصح القولين في تفسير الادراك وقد بسط الكلام على شرح هذا الكلام في غير هذا الموضع

وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته لا ينافي ما نص عليه احمد وغيره من الائمة كما ذكره الخلال ايضا قال حدثنا ابو بكر المروذى قال سمعت ابا عبد الله لما قيل له : روى علي ابن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله عزوجل؟ قال على العرش بحد . قال قد بلغني ذلك عنه واعجبه ثم قال ابو عبد الله ، (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) ثم قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) قال الخلال وانبأنا محمد بن علي الوراق حدثنا ابو بكر الاثرم حدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يحكى عن

---

(١) كذا وقد سقط من عبارة الشافعي كلام بين الحمد وهذا الوصف يحتمل ان يكون عمدا للاختصار وان يكون سهوا — ومنه قوله قبل محل الشاهد هنا : ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه اه

ابن المبارك وقيل له تعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه بحد
فقال أحمد هكذا هو عندنا وأخبرني حرب بن اسماعيل قال قلت لاسحق
يعني ابن راهويه هو على العرش بحد قال نعم بحد، وذكر عن ابن المبارك
قال هو على عرشه بائن من خلقه بحد ، قال وأخبرني المروذي قال : قال
اسحق بن ابراهيم بن راهويه قال الله تبارك وتعالى (الرحمن على العرش
استوى) اجماع أهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في
أسفل الارض السابعة وفي قعور البحار ورؤس الآكام وبطون الاودية
وفي كل موضع كما يعلم علم مافي السموات السبع وما فوق العرش، أحاط
بكل شيء علما فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر
إلا وقد عرف ذلك كله وأحصاه ؛ فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة
غيره . فهذا بينوا أن ما اثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره ، كما قال مالك
وربيعة وغيرهما : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، فتبين أن كيفية
استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الامر ولكن نفوا
علم الخلق به ، وكذلك مثل هذا في كلام عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون
وغير واحد من السلف والائمة ينفون علم الخلق بقدره وكيفيته ، وبنحو
ذلك قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون في كلامه المعروف
وقد ذكره ابن بطة في الابانة وأبو عمر الطلمنكي في كتابه الاصول ورواه
أبو بكر الاثرم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن
أبي سلمة انه قال : أما بعد فقد فهمت ماسألت عنه فيما تتابعت فيه الجهمية

ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول عن معرفة قدره، الى أن قال فانه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لا يموت ولا يبلى؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد او منتهى يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، — الى أن قال: اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة مالم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ماوصف منها، اذا لم تعرف قدر ماوصف فما تكلفك علم مالم يصف؟ هل تستدل بذلك على شيء من طاعته، أو تنزجر عن شيء من معصيته؟ وذكر كلاما طويلا الى أن قال: فاما الذي جحد ماوصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ماوصف الرب وسمي من نفسه بأن قال لا بد ان كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي بجحد ما سمي الرب من نفسه ويصف الرب بما لم يسم فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة * الى ربها ناظرة) فقال لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر في وجهه (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينضرون. وذكر كلاما طويلا كتب في غير هذا الموضع ثم ذكر بعد هذا كلام الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن

سعيد ، على الكافر العنيد ، فيما افتراه على الله في التوحيد) فقال :

﴿ باب الحد والعرش ﴾

قال أبو سعيد وادعى المعارض أيضاً انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، قال وهذا هو الاصل الذي بني عليه جهم جميع ضلالاته ، واشتق منها جميع أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا انه سبق جهما اليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يحاوره قد علمت مرادك أيها الاعجمي تعني أن الله لاشيء لان الخلق كلهم قد علموا انه ليس شيء يقع عليه اسم شيء إلا وله حد وغاية وصفة ،وأن لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبداً موصوف لامحالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك لاحد له تعني أنه لاشيء، قال أبو سعيد والله تعالى له حد لايعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ، لكن يؤمن بالحد ويكل علمه انتهى

اذا فهمت هذا وتحققته تبين لك منافاة ماقاله الناظم والشارح لكلام أئمة السلف رضوان الله عليهم لان مرادهم في قولهم بلا حد كما قال أحمد وهو على العرش بلا حد، وقوله: وكما وصف نفسه سميع بصير بلاحد، وقوله لايصفه الواصفون ولا يحده أحد . فمرادهم بقوله بلا حد معناه ماذكره شيخ الاسلام قدس الله روحه بقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد نفى به احاطة علم الخلق به وأن يحدوه أو يصفوه على ماهو عليه الا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لاتحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق

مايصفه به خالقه . ولهذا قال أحمد لاتدركه الابصار بحد ولا غاية فنفى أن يدرك له حد أو غاية وكذلك ماذكره الامام عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة الماجشون حيث قال وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف الى آخر كلامه

فهذا ماذكره أئمة السلف رضوان الله عليهم في معنى قولهم بلاحد وهو خلاف مافهمه الشارح فى معني قولهم بلا حد فانه قال وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحد تعالى الله عن ذلك إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر الخالق وهذا يوافق ماقاله أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم ممن أخذ بأقوال الجهمية المنكرين لعلوه على عرشه ومباينته لمخلوقاته كما ذكر ذلك عنهم الامام عثمان بن سعيد الدارمي فى رده على بشر المريسي حيث قال وادعى المعارض أيضا انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية قال وهذا هو الاصل الذى بني عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها جميع أغلوطاته وهي كلمة لم يبلغنا انه سبق جهما اليها أحد من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره قد علمت مرادك أيها الاعجمي تعني أن الله لاشيء لان الخلق كلهم قد علموا انه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء الا وله حد وغاية أو صفة وأن لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة فالشيء أبداً موصوف لامحالة ولا شيء يوصف بلا حد ولاغاية وقولك لاحد له تعني انه لاشيء قال أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد أن يتوهم لحده غاية فى نفسه ولكن يؤمن بالحد ويكل علم انتهى

فاذا كان ذلك كذلك تعين ماذكره أئمة السلف حيث قالوا : كيف نعرف الله عز وجل ؟ قال : على العرش بحد كما رواه علي بن الحسين بن شقيق عن عبدالله بن المبارك رضي الله عنه ، وكما رواه الخلال باسناده الى الامام احمد أنه قيل له يحكي عن ابن المبارك وقيل له : كيف تعرف ربنا ؟ قال : على عرشه بحد قال احمد : هكذا هو عندنا وذكر أيضا عنه حرب بن اسماعيل قال : قلت لاسحق يعني ابن راهويه « و على العرش بحد قال : نعم بحد . وذكر عن ابن المبارك قال : هو على عرشه بائن من خلقه بحد . ثم قال شيخ الاسلام بعد أن ذكر أقوال أئمة السلف : انه بحد قال رحمه الله بينوا انما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره كما قال مالك وربيعة وغيرهما : لاستواء معلوم ، والكيف مجهول . فبين ان كيفية استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الامر ، ولكن نفوا علم الخلق به . واعلم اني انما أعدت هذا الكلام وكررته ليتبين لك ما بين اللفظتين من قوله : بلا حد ومن قوله : بحد لتعلم الفرق بين هاتين اللفظتين كما بينه شيخ الاسلام فيما تقدم والله أعلم (١)

---

(١) قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي من الميزان مانصه : قال ابو اسماعيل الهروي شيخ الاسلام سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان فقال رأيته ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين : قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه . قلت انكاره الحد واثباتكم للحد نوع من فضول الكلام والسكوت عن الطرفين أولى اذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا اثباته والله تعالى (ليس كمثله شيء) فمن أثبته قال له خصم جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك =

وأما قول الشارح: والخالق هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الاول من غير بداية والآخر من غير نهاية والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، الى آخر كلامه

فاعلم وفقك الله ان في هذا الكلام ألفاظ لم يقل بها أحد من أئمة السلف رضي الله عنهم كقوله: والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، فلنسلم معني ماذكره من هذه الالفاظا لما تقدم بيانه، والذي ذكره أئمة السلف هو ماذكره ابن القيم رحمه الله في سفر الهجرتين حيث قال:

وقد فسر أعلم الخلق بربه هذه الآية قوله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) بأنْ هو الاول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذى ليس دونه شيء، فهذا تفسير أعلم الخلق بربه ولا حاجة بنا الى تفسير من لاعصمة في قوله. وقد بينا فيما تقدم أن هذا من كلام أهل البدع، وانهم يوهمون الناس ان مقصودهم بذلك أن لاتحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح. ومقصودهم أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السموات رب، ولا على العرش إله. وقد تقدم هذا في كلام شيخ الاسلام بتمامه.

= بالحد. والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك. وقال هو للنافي ساويت ربك بالشيء المعدوم اذا المعدوم لاحد له. فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف اه

وأما قوله: والباطن من غير تخصيص - فهو أيضا من كلام أهل البدع كما ذكره شيخ الاسلام عن ابن التومرت الذي يسمونه المهدي وهو من نفاة الصفات . والجواب عما ذكره ابن التومرت مذكور في العقل والنقل في صفحة سبع ومائتين في الجلد الاخير في الجزء الثالث فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه هناك والله أعلم

ومنها ماذكره الشارح في صفحة سبع وعشرين على قوله (ونهجه) أي نهج اليد والوجه ونحوهما أى كل ماورد من الاوصاف من الرجل والقدم والصورة فأقول :

اعلم ان ما ذكره الشارح من قوله والصورة ان أراد به ما أخبر به صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله خلق آدم على صورته » ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ولفظهُ « خلق آدم على صورة الرحمن » قال شيخ الاسلام : ورواه الاعمش مسندا ، وكما ورد في الحديث « فيأتيهم على الصورة التي يعرفونها فيقول أنا ربكم » فما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فهو الحق الذى لاريب فيه . ولكن لانقول إلا ما ورد به النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لاحد أن يطلق على الله أنه صورة لان ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة لا نفياً ولا إثباتاً ، ولا سمى الله به نفسه . فاطلاق هذه الالفاظ على الله من أقوال أهل البدع التي تلقاها من خلف منهم عمن سلف

قال ابن القيم رحمه الله في المدارج بعد أن ذكر كلاما سبق : إن الفعل أوسع من الاسم ، ولهذا أطلق على نفسه افعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث ، ولم يسم بالمريد والمشيء والمحدث كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الاسماء التي أطلق أفعالها على نفسه فباب الافعال أوسع من باب الاسماء وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل أسما وبلغ باسمائه زيادة على الالف فسماه الماكر والخادع والفاتن والكائد ونحو ذلك وكذلك باب الاخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به فانه يخبر عنه بانه شيء موجود ومذكور ومعلوم ومرادولا يسمي بذلك انتهى .

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن من أدخل اسم الصورة في أسماء الله قد أخطأ أقبح خطأ لان باب الافعال والاخبار عن الله أوسع من باب الاسماء ولفظ الصورة لم يذكره أحد من علماء أهل السنة والجماعة في عقائدهم وانما ذكر ذلك بعض من ينسب الى أهل السنة فمن اشتق من أفعال الله سبحانه وتعالى أسماء وأوصافا لم يذكرها الله ولا رسوله الاعلى سبيل الاخبار فنقول فى ذلك ما قاله الله ورسوله وأخبر به في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث والله أعلم . وقد تقدم التنبيه على أن السلف رضوان الله عليهم قد فسروا ايات الصفات وأحاديثها وبينوا معانيها ونهوا عن تأويلات الجهمية وذكرنا ما ذكره شيخ الاسلام من أن مذهب أهل التفويض أشر المذاهب وأخبثها ونسبة ذلك الى السلف

من الكذب عليهم والله أعلم

(ومنها) ما ذكره في صفحة ثمان وسبعين على قول الناظم

فسائر الصفات والافعال   قديمة لله ذي الجلال

قال الشارح وسائر الافعال من الاستواء أو النزول والاتيان والمجيء والتكوين ونحوها قديمة عند سلف الامة وأئمتها لله ذي الجلال والاكرام ليس منها شيء محدث وإلا لكان محلا للحوادث وما حلت به الحوادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك انتهى

فاقول اعلم أنا قد قدمنا فيما قبل من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وكلام تلميذه ابن القيم الذين هم سادات الحنابلة وائمتهم ما فيه الكفاية ولكن لا بد من التنبيه على بعض ذلك ليتبين لك أن نسبة ذلك الى سلف الامة وأئمتها من الكذب عليهم وانما هو كلام سلف ائمة أهل البدع والضلال الذين ينتسبون الى مذهب أهل السنة والجماعة. فمن ذلك أن شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ذكرا أن مذهب السلف وأئمتها أن أفعال الله سبحانه وتعالى قديمة النوع حادثة الآحاد وأن الله سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء ولم يزل فاعلا اذا شاء أو لم تزل الارادات والكلمات تقوم بذاته شيئا بعد شيء ونحو ذلك

فاذا عرفت هذا تبين لك أن قول الشارح في أفعال الله الاختيارية: ليس منها شيء محدث والا كان محلا للحوادث وما حلت به الحوادث فهو حادث تعالي الله عن ذلك — ليس هو من كلام السلف وأئمتها بل هو

من كلام أهل البدع المخالفين للسلف كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى. وأما حلول الحوادث فيريدون به أنه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد ان كان راضيا ولا يرضى بعدان كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا امر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد أن لم يكن مريداً له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد أن لم يكن مستويا ولا يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولا ينادي عباده يوم القامة بعد أن لم يكن مناديا ولا يقول للمصلي اذا قال (الحمد لله رب العالمين) حمدني عبدي فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال (أثني علي عبدي) فاذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدني عبدي » فان هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث انتهى ، وقد تقدم كلام شيخ الاسلام وفيه الكفاية

ثم إن من المعلوم عند من له المام بالمعارف والعلوم أن نزول الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر وكذلك مجيئه لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة لم يكن قديماً قبل أن يخلق السموات والارض في الازل بل ذلك فيما لم يزل الى يوم القيامة بمشيئته وقدرته وإرادته كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يجيء ويأتي على ما يليق بعظمته وجلاله ومن تأمل كلام شمس الدين ابن القيم حق التأمل تبين له ما قاله أئمة السلف وتبين له أيضا ما يقوله ائمـة أهل البدع وما تحت ألفاظهم المجملة التي لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولم يتكلم بها أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا التابعون ولا من بعدهم من الائمة المهتدين والله أعلم

وكذلك ما قاله الشارح بعد هذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد أن يفسره الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فاقول قد تقدم الكلام على ذلك وإنما مقصود السلف بذلك تأويله وصرفه عن ظاهره. واما قوله وسمع الامام احمد رحمه الله شخصا يروي حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال ،ولا تغير حال ، فانكر الامام احمد عليه ذلك وقال قل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كان اغير على ربه منك .فاقول نعم قد كان احمد ينكر هذه الالفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ولا نطق بها اصحاب رسول الله عليه وسلم ولا من بعدهم من التابعين وكان يحب السكوت عن ذلك كما قدمنا ذلك عنه في الحد

ولائمة السلف ومنهم احمد كلام في الحركة والانتقال فنذكر من ذلك ما يتبين به صحة مذهب السلف وبطلان ما خالفهم من كلام اهل البدع . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد كلام طويل قال فيه : والفعل صفة كمال لا صفة نقص كالكلام والقدرة وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع وهو المطلوب . وكان الناس قبل أبي محمد بن كلاب صنفين فاهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والافعال التي يشاؤها ويقدر عليها والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا.

وهذا فاثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الافعال وغيرها ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي وأبو الحسن الاشعري وغيرهما وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر احمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب واتباعه ثم قيل عن الحارث انه رجع عن قوله وقد ذكر الحارث في كتاب فهم القرآن عن أهل السنة فى هذه المسألة قولين ورجح قول ابن كلاب وذكر ذلك في قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وأمثال ذلك

وائمة السنة والحديث على اثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وان ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين وذكر حرب الكرماني قول من لقيه من ائمة السنة كاحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وقال عثمان بن سعيد وغيره: ان الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من اقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والائمة على تضليلهم وتبديعهم، وطائفة أخرى من السلفيين كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كابي عمر بن عبد البر وأمثاله يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء ويسمون ذلك فعلا ونحوه لكن يمتنعون عن إطلاق لفظ الحركة لكونه

غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء كأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهما ومنهم من يوافق الاولين كأبي عبد الله ابن حامد وأمثاله — ثم ذكر كلاما — طويلا الى أن قال : وقال أبو محمد حرب ابن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد واسحق وغيرهما وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكر — الى أن قال : وادركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب احمد واسحق وابراهيم بن مخلد وعبدالله ابن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا واخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الايمان والقدر والوعيد والامامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك الى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه ، وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا اله غيره والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويغضب ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

الى أن قال: ولم يزل متكلما عالما (فتبارك الله أحسن الخالقين)اهـ

والمقصود انه ذكر عن أئمة السلف في أفعال الله الاختيارية التى تتعلق بمشيئته وقدرته وارادته الحركة فليس لنا أن نعدل عن قولهم ونأخذ بمذاهب أهل البدع وآرائهم

وقال شيخ الاسلام أيضا في العقل والنقل: وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف (بنقض عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد) قال: وادعى المعارض أيضا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله ينزل الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من داع » قال: وادعى ان الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال لانه الحي القيوم والقيوم بزعمه من لا يزول (قال) فيقال لهذا المعارض وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لان امر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي صلى الله عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره والاسحار، أفأمره ورحمته يدعوان العباد الى الاستغفار، أو يقدر الامر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا «هل من داع فاجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فاعطيه؟ »فان أقررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والامر هما اللذان يدعوان العباد الى الاجابة والاستغفار بكلامه دون الله وهذا محال عند السفهاء فكيف عند الفقهاء ؟قد علمتم ذلك ولكن تكابرون، وما بال رحمته

وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم يمكثان الى طلوع الفجر ثم يرفعان لان رفاعة راويه يقول في حديثه «حتى ينفجر الفجر» قد علمتم ان شاء الله تعالى أن هذا التأويل باطل، ولا يقبله الا جاهل، وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لايزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منكم هذا التفسير الا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين لان الحي القيوم يفعل ماشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس اذا شاء، لان أمارة مابين الحي والميت التحرك. كل حي متحرك لامحالة وكل ميت غير متحرك لامحالة. ومن يلتفت الى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة، ورسول رب العزة؟ اذ فسر نزوله مشروعا منصوصا، ووقت لنزوله وقتا مخصوصا، لم يدع لك ولاصحابك فيه لعبا ولا عويصا. انتهى والله أعلم

(ومنها) ماذكره الشارح في صفحة ثلاثة وثلاثين على قول الناظم

وكل مايفعله العباد من طاعة أو ضدها مراد

لربنا من غير ما اضطرار منه لنا فافهم ولا تمار

قال الشارح وكل ما أي فعل يفعله العباد من طاعة وهي متعلق المدح في العاجل، والثواب في الآجل، أو ضدها أي وكل ما يفعله من ضد الطاعة وهي المعصية يعني مافيه ذم في العاجل، وعقاب أو لوم في الآجل مراد لربنا تعالى داخل تحت ارادته ومشيئته فماشاء كان ومالم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير انتهي

فأقول اعلم وفقك الله تعالى أن الشارح والناظم اطلقا لفظ الارادة من غير تفصيل ولا بيان وهو كلام مجمل موهم من جنس ماتقدم من الالفاظ التى نبهنا عليها من كلام أهل البدع فان الظاهر من هذا اللفظ الذي أطلقه الشارح والناظم انما يراد به الارادة الكونية القدرية وفي المسألة تفصيل قد ذكره المحققون من أهل العلم لان الارادة ارادتان ارادة كونية قدرية وارادة دينية شرعية

وبيان ذلك بما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه في منهاج السنة حيث قال (الوجه الثالث) طريقة الائمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم ان الارادة في كتاب الله نوعان ارادة تتعلق بالامر وارادة تتعلق بالخلق، فالارادة المتعلقة بالامر أن يريد من العبد فعل ماأمر به، وأما ارادة الخلق فان يريد مايفعله هو، فارادة الامور هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الارادة الدينية، والارادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الارادة الكونية القدرية، فالاولى كقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله (يريد الله ليبين لكم) الى قوله (يريد الله أن يخفف عنكم) وقوله (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) الآية وقوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الآية والثانية كقوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وقوله (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) ومن هذا النوع

قول المسلمين: ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ومن الاول كقولهم لمن يفعل القبائح هذا يفعل ما لا يريده الله منه فاذا كان كذلك فالكفر والفسوق والعصيان ليس مراداً للرب عز وجل بالاعتبار الاول والطاعة موافقة لتلك الارادة وموافقة للامر المستلزم لتلك الارادة فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعا وحينئذ فالنبي يقول له ان الله يبغض الكفر ولا يحبه ولا يرضاه لك ان تفعله ولا يريده بهذا الاعتبار والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالايمان الذي يحبه الله ويرضاه له ويريده بهذا الاعتبار. ثم ذكر كلاما طويلا فى منهاج السنة فى الجزء الثاني من المجلد الاول فى صفحة اثنين وعشرين فمن اراد الوقوف عليه فليراجعه فى محله

وقال أيضا رحمه الله تعالى في موضع آخر وقد قسم الارادة أربعة أقسام فقال رحمه الله: (الاول) ما تعلقت به الارادتان وهو ما وقع في الوجود من الاعمال الصالحة فان الله تعالى أرادها إرادة دين وشرع فامر به وأحبه ورضيه وأراده ارادة كون فوقع ولو لا ذلك لما كان (الثاني) ما تعلقت به الارادة الدينية فقط وهو ما أمر الله به من الاعمال الصالحة فعصى ذلك الامر الكفار والفجار فتلك كلها ارادة دين وهو يحبها ويرضاها لو وقعت ولم تقع (الثالث) ما تعلقت به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي فانه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها اذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضي لعباده الكفر ولو لا مشيئته وقدرته وخلقه لما كانت ولما وجدت فان ما شاء الله كان

وما لم يشأ لم يكن (الرابع) من أقسام الارادة الذي لم تتعلق به هذه الارادة ولا هذه فهذا مالم يكن من أنواع المباحات والمعاصي انتهى

اذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الناظم والشارح يوافق ماقالته القدرية الجبرية حين ردوا ما قالته القدرية النفاة لما أنكروا القدر وزعموا أن الامر أنف فقابلهم اولئك بالقول بالجبر (١) وانهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظرا منهم الى أن الامر كائن بمشيئة الله وقدره وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه ولا يكون في ملكه شيء الا بقدرته وخلقه ومشيئته كما قال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر — وماكانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله — ولو شاء ربك ما فعلوه — وما تشاؤن الا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الايمان لا بد منه في حصول الايمان وبانكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وائمة الاسلام لكن لا بد معه من الايمان بالارادة الشرعية الدينية التي نزلت بها الكتب الايمانية ودلت عليها النصوص النبوية وائمة المسلمين قد اثبتوا هذه وهذه وذكروا الجمع بينهما وآمنوا

---

(١) اقتصر المؤلف وفقنا الله وإياه على رد الجبرية على القدرية ولم يذكر مذهب أهل الحديث ومتبعي السلف في الرد على الفريقين للجمع بين النصوص المثبتة لافعال العبد بمشيئة الله تعالى اذ عليها مدار صحة التكليف وقد أثبته واوضحه المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه شفاء الغليل بما لم يأت بمثله أحد ، وقول المؤلف وانهم لا يخرجون عن قدره الخ يقوله الاثريون أيضا لاالجبرية وحدهم

بكل من الاصلين فتفطن فهذا الموضع يزيل عنك اشكالات كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

ومنها ما ذكره الشارح فى صفحة خمس وثلاثين على قول الناظم

وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى الى آخره

قال الشارح : وجاز للمولى جل جلاله - وهو رب العالمين - يعذب الورى اي الخلق من غير ما ذنب اي اثم ولا جرم هو بمعنى ما قبله وعطفه عليه لزيادة البيان جرى من العدم الى قوله حتى اثابة العاصي وعقوبة المطيع الى قوله لانه تعالى لو عذبهم لعذبهم بعدله الخالص من شائبة الظلم لانه تعالى تصرف في ملكه ، والعدل وضع الشيء في محله من غير اعتراض على الفاعل عكس الظلم — الى آخر كلامه

فأقول اعلم وفقك الله ان هذا الكلام الذى قاله الناظم ، والشارح يخالف ماقاله المحققون من أهل العلم ، بل هو من كلام اهل البدع الذين قابلوا باطلا بباطل المخالفين لائمة السلف رضوان الله تعالى عليهم . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه بعد كلام له سبق : وهذه النصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وانه لا يبخس عاملا عمله ، وكذلك قوله فيمن عاقبهم (وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء) وقوله (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)

بين ان عقاب المجرمين عدلا لذنوبهم لا لانا ظلمناهم فعاقبناهم بغير ذنب .
والحديث الذي في السنن « لوعذب الله أهل سمواته وارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من اعمالهم » يبين ان
العذاب لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك لا لكونه بغير ذنب . وهذا يبين
ان من الظلم المنفي عقوبة من لم يذنب . وكذلك قوله (وقال الذى آمن
ياقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد) يبين ان هذا العقاب لم يكن
ظلما بل لاستحقاقهم ذلك وان الله لا يريد الظلم . والامر الذى لا يمكن
القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم ارادته ، وانما يكون المدح
بترك الافعال اذا كان الممدوح قادراً عليها فعلم ان الله قادر على ما نزه نفسه
عنه من الظلم وانه لا يفعله وبذلك يصح قوله « اني حرمت الظلم على نفسي »
وان التحريم هو المنع . وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته فلا
يصلح ان يقال حرمت على نفسي او منعت نفسي من خلق مثلي او جعل
المخلوقات خالقة ونحو ذلك من المحالات وأكثر ما يقال في تأويل ذلك
مايكون معناه اني اخبرت عن نفسي بأن ما لا يكون مقدوراً لا يكون
مني وهذا المعنى مما يتيقن المؤمن انه ليس مراد الرب وانه يجب تنزيه الله
ورسوله عن ارادة مثل هذا المعنى الذى لا يليق الخطاب بمثله اذ هو مع
كونه شبه التكرير وايضاح الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيده
المستمع فعلم ان الذى حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه لكنه لا يفعله

لانه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعله مقدس عنه يبين ان ماقاله الناس في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك كقول بعضهم : الظلم وضع الشيء في غير موضعه كقولهم : من اشبه اباه فما ظلم اى فما وضع الشبه غير موضعه . ومعلوم ان الله سبحانه حكم عدل لا يضع الاشياء الا مواضعها ، ووضعها غير مواضعها ليس ممتنعا لذاته بل هو ممكن لكنه لايفعله لانه لايريده بل يكرهه ويبغضه اذ قد حرمه على نفسه

وكذلك من قال : الظلم اضرار غير مستحق ، فان الله لا يعاقب أحداً بغير جق . وكذلك من قال هو نقص الحق ، وذكر ان اصله النقص كقوله (كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً) واما من قال هو التصرف في ملك الغير ، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس فقد يتصرف الانسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالماً ، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالما . وظلم العبد نفسه كثير في القرآن . وكذلك من قال : فعل المأمور خلاف ما امر به ونحو ذلك . أتسلم صحة مثل هذا الكلام ؟ فالله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فهو لايفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ماحرم . وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الامور التي نبهنا عليها فيه ، وانما نشير الى النكت ،

وبهذا يتبين القول المتوسط وهو : ان الظلم الذى حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها ويعاقب البرىء على مالم يفعل من السيئات ويعاقب هذا بذنب غيره ، أو يحكم بين الناس بغير القسط

ونحو ذلك من الافعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله وهو قادر عليها ،
وانما استحق الحمد والثناء لانه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه . وكما ان الله
منزه عن صفات النقص والعيب ، فهو ايضا منزه عن أفعال النقص
والعيب وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا ،
والكتاب والسنة وإجماع سلف الامة وأئمتها يدل على خلاف ذلك الى
آخر كلامه رحمه الله تعالى فمن أراد الوقوف عليه فهو فى الجلد الاول
من الفتاوى فى صفحة اثنتين وأربعين وثلاث مئة اذا تحققت، هذا وتبين
لك من شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه أن الله سبحانه وتعالى
لا يعذب أحداً من عباده بغير ذنب لانه نزه نفسه عن ذلك فلا يريده
بل يكرهه ويبغضه لانه حرمه على نفسه وان كان قادراً عليه فتبين بهذا
خطأ الناظم والشارح حيث توهما أن ذلك جائز بغير ذنب ولا جرم استحق
به العقاب والعذاب فان هذا هو حقيقة قول الفريق الثاني الذين قابلوا
باطلا بباطل حيث قالوا ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى شفاء العليل فى مناظرة جرت
بين سني وجبري، قال السني فى جواب الجبري، وصرحت بانه يجوز عليه
أن يعذب أشد العذاب لمن لم يعصه طرفة عين فان حكمته ورحمته لا تمنع
ذلك بل هو جائز عليه ولولا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم تنزهه
عنه وقلت إن تكليفه عباده بما كلفهم به بمنزلة تكليف الاعمى للكتابة
والزمن للطيران فبغضت الرب الى من دعوته الى هذا الاعتقاد ونفرته

عنه وزعمت انك تقرر بذلك توحيده وقد قلعت شجرة التوحيد من أصلها وأما منافاة الجبر للشرائع فامر ظاهر لاخفاء به فان مبنى الشرائع على الامر والنهي وامر الآمر لغيره بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لا فعل المنهي عبث ظاهر فان متعلق الامر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته فمن لا فعل له كيف يتصوران يوقعه بطاعة او معصيته واذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب وكان ما يفعله الله بعباده يوم القيامة من النعيم والعذاب احكاما جارية عليهم لمحض المشيئة والقدرة لا أنها باسباب طاعتهم ومعاصيهم . بل هاهنا أمر آخر وهو أن الجبر مناف للخلق كما هو مناف للامر فان الله سبحانه له الخلق والامر وما قامت السموات إلا بعدله فالخلق قام بعدله وبعدله ظهر كما أن الامر بعدله وبعدله وجد ، فالعدل سبب وجود الخلق والامر وغايته فهو علية الفاعلية الغائية والجبر لا يجامع العدل ولا يجامع الشرع والتوحيد انتهى

والمقصود من هذا انه نفى تجويز عذاب الله عباده على مالم يفعلوه من الذنوب والجرائم وقد نزه الله نفسه عن ذلك لانه لا يريده بل يكرهه ويبغضه والله سبحانه وتعالى أعلم

وقال أيضا رحمه الله في عدة الصابرين على قوله سبحانه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليما) كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبي تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى اضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء

وفي هذا رد لقول من زعم انه يكلف عبده مالا يطيقه ثم يعذبه على مالا يدخل تحت قدرته، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله وذلك من لوازم هذه الصفة فهو منزه عن خلاف ذلك كما تنزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده انتهى

وأما قول الشارح واستدل بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) فأقول هذه الآية لا تدل على ماتوهمه الشارح من انه جائز لله أن يعذب عباده من غير ماذنب ولا جرم استحقوا به بل الآية تدل على خلافه كما تقدم بيانه مبينا مفصلا

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين على هذه الآية في صفحة مائتين واحدى عشر: وهذا من أبلغ الادب مع الله في مثل هذا المقام أي شأن السيد رحمة عبيده والاحسان اليهم وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيداً لغيرك فاذا عذبتهم مع كونهم عبيدك فلولا انهم عبيد سوء من أنجس العبيد واعتاهم على سيدهم واعصاهم له لم يعذبهم لان قربة العبودية تستدعى احسان السيد الى عبده ورحمته له فلماذا يعذب أرحم الراحمين واجود الاجودين واعظم المحسنين احسانا عبيده لولا فرط عتوهم وإبائهم عن طاعته وكمال استحقاقهم للعذاب وقد تقدم قوله (إنك أنت علام الغيوب) أي هم عبادك وأنت أعلم بسرهم وعلانيتهم فاذا عذبتهم عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه فليس في هذا

استعطاف لهم كما يظنه الجهال ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة كما تظنه القدرية وانما هو إقرار واعتراف وثناء عليه بحكمته وعدله وكمال علمه بحالهم واستحقاقهم للعذاب . الى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فصل

(ومنها) ماذكره في القول السديد على قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) فقال ومعنى الايمان بالله أن تعتقد إنه هو الاله المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ومعني الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله الى آخر كلامه

فأقول اعلم وفقك الله انه لايكفي في الايمان بالله مجرد الاعتقاد بالقلب فقط فان هذا هو مذهب الجهمية ومن تبعهم من أهل الكلام بل لابد مع ذلك من نطق اللسان واعتقاد الجنان والعمل بالاركان فان اعتقاد القلب وحده لا يكفي في النجاة بل هو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث وغيرهم

قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتاب الايمان: ومن هذا الباب اقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الايمان فتارة يقولون هو قول وعمل وتارة يقولون هو قول وعمل ونية وتارة يقولون قول وعمل ونية واتباع السنة وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح فاذا قالوا قول وعمل فانه يدخل في القول قول القلب

واللسان جميعا وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك — الى أن قال: والمقصود هنا أن من قال من السلف الايمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد أن لفظ القول لايفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ومن قال قول وعمل ونية قال القول يتناول ذلك ومن زاد اتباع السنة فلان ذلك كله لايكون محبوبا لله إلا باتباع السنة واولئك لم يريدوا كل قول وعمل وانما أرادوا ماكان مشروعا من الاقوال والاعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط ، فقالوا بل هو قول وعمل، والذين جعلوه أربعة فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الايمان ماهو فقال قول وعمل ونية وسنة لان الايمان اذا كان قولا بلا عمل فهو كفر واذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق واذا كان قول وعمل ونية بلا اتباع سنة فهو بدعة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الصلاة وههنا أصل آخر وهو أن حقيقة الايمان مركبة من قول وعمل والقول قسمان قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام والعمل قسمان عمل القلب وهو نية واخلاص وعمل الجوارح فاذا زالت هذه الاربعة زال الايمان بكماله واذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الاجزاء فان تصديق القلب شرط فى اعتقادها وكونها نافعة الى آخر كلامه رحمه الله اذا المقصود بهذا التنبيه فمن أراد الكلام بتمامه فليراجعه هناك

وقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كشف الشبهات ماذكره بقوله ولنختم الكلام ان شاء الله بمسئلة عظيمة مهمة جداً ـ فذكر كلاما ثم قال: فنقول لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما فان عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وابليس وامثالهما الى ان قال: فان عمل بالتوحيد عملا ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر الخالص الى آخر كلامه وكذلك الكفر بالطاغوت لا يكفي فى ذلك مجرد ا اعتقاد القلب فقط كما قال شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب في كتاب التوحيد:

باب ما جاء أن بعض هذه الامة يعبد الاوثان وقول الله تعالى (ألم ترا إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال فى المسائل فى معني الطاغوت (الرابعة) وهي من أهمها ما معنى الايمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد القلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ انتهى

فاذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي فى النجاة وحده بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراء منهم ومن دينهم والتصريح لهم بذلك واظهار العداوة والبغضاء لهم كما قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن على ما ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بقوله: أصل الاسلام وقاعدته أمران (الاول) الامر بعبادة الله وحده

لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه (الثاني) الانذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله ، فذكر كلاما طويلا ثم قال رحمه الله تعالى

وقد وسم أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات فلا بد من تكفيرهم وأيضا هذا هو مقتضى لا اله الا الله كلمة الاخلاص فلا يتم معناها الا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته كما في الحديث الصحيح « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » فقوله وكفر بما يعبد من دون الله — تأكيد للنفي فلا يكون معصوم الدم والمال الا بذلك فلو شك أو تردد لم يعصم دمه وماله فهذه الامور هي تمام التوحيد لان لا اله الا الله قيدت في الاحاديث بقيود ثقال بالعلم والاخلاص والصدق واليقين وعدم الشك فلا يكون المرء موحداً الا باجتماع هذا كله واعتقاده وقبوله ومحبته والمعاداة فيه والموالاة انتهى

ثم إني بعد ما حررت هذه الكلمات وقفت على ما ذكره فى القول السديد أن أركان الايمان ثلاثة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان

فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام

فاذا كان هذا هو الحق وتعتقد انها اركان الايمان فكيف ساغ لك أن تذكر أن معنى الايمان بالله أن تعتقد انه هو الاله المعبود الذى لا يستحق العبادة أحد سواه وقد ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات انه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب

واللسان والعمل فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما وأنت لم تذكر في معنى الايمان بالله في هذا الموضع الا ركنا واحدا وهو الاعتقاد فقط وقد علمت أنه لا بد من الركنين الآخرين لانه لا يكون الرجل مسلما الا بالقيام بهذه الاركان الثلاثة وقد تقدم أن مذهب الجهمية هو التصديق فقط وتقدم أقوال أئمة السلف في معنى الايمان فلا بد من المصير الى ما ذكروه وقرروه وكذلك ما ذكرته في معنى الطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وقد كان من المعلوم أنه لا بد مع ذلك من تكفير من فعل الشرك والبراءة منه والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء فتأمل ذلك والله الموفق للصواب

ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة العشرين حيث قال في البصر ولا على سبيل تأثر حاسة

فاقول اعلم أن هذه اللفظة من جملة الالفاظ المخترعة المبتدعة التي لم ينطق بها السلف رضوان الله عليهم لا نفيا ولا اثباتا فاعلم ذلك

وكذلك ما ذكره الشارح بقوله فى السمع والبصر انهما صفتان زائدتان على الذات وهذا القول الذى ذكره الشارح من أقوال أهل البدع كالاشاعرة وغيرهم وكما ذكره شيخ الاسلام عن ابن رشد وغيره واذا كان من المعلوم بالاضطرار أن السمع والبصر من الصفات اللازمة القائمة بذات الرب سبحانه وتعالى فكيف يجوز أن يقال انهما صفتان زائدتان على الذات وهذا من أمحل المحال وأبطل الباطل فان ما كان من الصفات زائداً على

الذات لا يكون منها بل يكون مفارقا لها ومن المعلوم ان ما كان مفارقا للذات لا يكون من الصفات القائمة بذاته بل يكون مخلوقا من مخلوقاته تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا

وقد قال الشيخ الامام عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى رده على الزيدية لما أثبت الصفات اللازمة القائمة بذات الله

قال الزيدي فان ترد انها تدل على صفات زائدة على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة وهو أن يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف ونحن نبرأ من هذا نحن وأنت، قال الشيخ عبد الله في جوابه فيقال أهل السنة والجماعة يقولون إن الله تبارك وتعالى موجود كامل بجميع صفاته فاذا قال القائل دعوت الله أو عبدت الله كان اسم الله متناولا للذات المتضمنة لصفاتها ليس اسم الله اسما للذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها وحقيقة ذلك أنه لا يكون نفسه إلا بنفسه ولا تكون ذاته الا بصفاته ولا يكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها ولكن قول القائل إنه يلزم أن يكون مع الله قدماء تلبيس — فان ذلك يشعر ان مع الله قدماء منفصلة عنه وهذا لا يقوله إلا من هو من أكفر الناس وأجهلهم بالله كالفلاسفة لان لفظ الغير يراد به ما كان مفارقا له بوجود أو زمان أو مكان ويراد به ما أمكن العلم به دونه فالصفة لا تسمى غيراً له فعلى المعنى الاول يمتنع أن يكون معه غيره وأما المعنى الثاني فلا يمتنع أن يكون وجوده مشروطا بصفات وأن يكون مستلزما لصفات لازمة له واثبات المعاني القائمة التي

يوصف بها الذات لا بد منها لكل عاقل ولا خروج عن ذلك إلا بجحد وجود الموجودات مطلقا وأما من جعل وجود العلم هو وجود القدرة ووجود القدرة هو وجود الارادة فطرد هذه المقالة يستلزم أن يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى وهذا منتهى الاتحاد وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع أنه في غاية الفساد، ولا مخلص من هذا الا باثبات الصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات — ثم ذكر كلاما طويلا تركناه خشية الاطالة

وقال الامام أحمد في الرد على الزنادقة: فقالت الجهمية لنا — لما وصفنا الله: هذه الصفات ان زعمتم أن الله ونوره والله وعظمته والله وقدرته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول إن الله لم يزل وقدرته ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته وبنور لامتى قدر ولا كيف قدر؟ وقالوا لا تكونوا موحدين أبدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء، ولكن اذا قلنا إن الله لم يزل بصفاته كلها أليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا: اخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخوص وجُمّار واسمها اسم شيء واحد نخلة سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد، ولا نقول انه كان في وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذى ليس له قدرة هو عاجز، ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات ولا

علم له حتى خلق العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادراً مالكا لا متى ولا كيف ، وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال (ذرني ومن خلقت وحيدا) وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدا وله عينان واذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله تعالى وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته إله واحد انتهى

فتبين بما ذكره الامام أحمد أن الله سبحانه وتعالى اله واحد بجميع صفاته اللازمة القائمة بذاته ولم يقل إن من هذه الصفات صفة زائدة على ذاته كالسمع والبصر كما أن النخلة بجذوعها وكربها وليفها وسعفها وخوصها وجمارها نخلة واحدة بجميع هذه الصفات لها ولا يمكن في العقل أن السعف والليف زائدان على مسمى النخلة اذ جمل هذه المسميات من مسمى واحد وليس منها شيء زائد على ذاته والله أعلم

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد بعد كلام سبق: حلوا لنا شبه من قال باتحادهما ليتم الدليل فانكم أقمتم دليلا وعليكم الجواب عن المعارض فمنها أن الله وحده هو الخالق وما سواه مخلوق فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة وللزم الا يكون له اسم في الازل ولا صفة لان اسماءه صفات وهذا هو السؤال الاعظم الذي قاد متكلمي الاثبات الى أن يقولوا الاسم هو المسمى فما عندكم في دفعه ؟

والجواب أن منشأ الغلط في هذا الباب من اطلاق الفاظ مجملة محتملة

لمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل
الفاظها عليها ولا ريب أن الاله تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات
الكمال المشتقة اسماؤه منها فلم يزل بصفاته واسمائه وهو اله واحد له الاسماء
الحسنى والصفات العلى وصفاته واسماؤه داخلة في مسمى اسمه وان كان لا
يطلق على الصفة وحدها انها اله يخلق ويرزق فليست صفاته واسماؤه غيره
وليست هي نفس الاله. وبلاء القوم من لفظة الغير فانها يراد بها معنيين
أحدهما المغاير لتلك الذات المسماة بالله وكل ما غاير الله مغايرة محضة
بهذا الاعتبار فلا يكون الا مخلوقا، ويراد به مغايرة الصفة للذات اذا
جردت عنها. فاذا قيل علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات
المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحا ولكن الاطلاق باطل فاذا أريد
أن العلم هو الكلام (؟) المغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بهما عن غيره
كان باطلا لفظا ومعنى وبهذا أجاب أهل السنة المعتزلة القائلين بخلق القرآن
قالوا كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه فالله تعالى اسم للذات الموصوفة
بصفات الكمال ومن تلك الصفات صفة الكلام كما أن علمه وقدرته وحياته
وسمعه وبصره غير مخلوق ولا يقال انه غير الله فكيف يقال ان بعض
ما تضمنه وهو اسماؤه مخلوقة وهي غيره فقد حصحص الحق بحمد الله
وانحسم الاشكال وان اسماءه الحسني التي في القرآن من كلامه وكلامه
غير مخلوق ولا يقال هو غيره ولا هو هو وهذا المذهب مخالف لمذهب
المعتزلة الذين يقولون اسماؤه تعالى غيره وهي مخلوقة ولمذهب من رد عليهم

ممن يقول اسماؤه نفس ذاته لا غيره وبالتفصيل تزول الشبهة ويتبين الصواب والحمد لله انتهى

اذا تبين هذا فقد كان معلوما بالاضطرار أن اسماء الله وصفاته من الله وانها داخلة في مسمى اسمه لا مغايرة له ولا منفصلة عنه. وقال الشيخ عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد أيضا في رده على الزيدية بعد كلام ذكره عن اهل البدع في لفظ الغير : ولهذا اطلق كثير من مثبتة الصفات عليها انها اغيار للذات وقالوا يقولون (؟) انها غير الذات ولا يقول انها غير الله فان لفظ الذات لا يتضمن الصفات بخلاف اسم الله فانه يتناول الصفات ولهذا كان الصواب على قول أهل السنة أن لا يقال في الصفات انها زائدة على اسم الله بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، واذا قيل هل هي زائدة على الذات أم لا؟ كان الجواب أن الذات الموجودة في نفس الامر مستلزمة للصفات فلا يمكن وجود الذات مجردة عن الصفات بل ولا يوجد شيء من الذوات مجردا عن جميع الصفات بل لفظ الذات تأنيث (ذو) ولفظ (ذو) مستلزم للاضافة وهذا اللفظ مولد وأصله أن يقال ذات علم وذات قدرة وذات سمع كما قال الله تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) ويقال فلانة ذات مال وجمال ثم لما علموا أن نفس الرب ذات علم وقدرة وسمع وبصر ردا وعلى من نفى صفاتها عرفوا لفظ الذات وصار التعريف يقوم مقام الاضافة بحيث اذا قيل لفظ الذات فهو ذات كذا فالذات لا يكون إلا ذات علم قدرة ونحوه من الصفات لفظا ومعنى وانما يريد محققو أهل السنة بقولهم

الصفات زائدة على الذات انها زائدة على ما اثبته نفاة الصفات من الذات فانهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها فاثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبته هؤلاء فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات والمقصود هنا بيان بطلان كلام هذا المعترض

اذا تأملت هذا فاعلم أن ما قاله محققو أهل السنة حيث قالوا أن الصفات زائدة على الذات إنما مرادهم بذلك انها زائدة على ما أثبته نفاة الصفات من الذات فانهم أثبتوا ذاتا مجردة لا صفات لها ومقصود أهل السنة إنها زائدة على ما أثبته هؤلاء النفات فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على نفس الله جل جلاله بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات لا يمكن أن تفارقها ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات كما تقدم بيانه

اذا تحققت هذا فتخصيص الشارح السمع والبصر بانهما صفتان زائدتان على الذات تخصيص لا أدري ما مقصوده بذلك وأهل السنة أطلقوا لفظ الصفات ولم يخصوا السمع والبصر فتأمل ذلك مع أن الاجمال والاطلاق في هذا الموضع وغيره من غير تفصيل ولا تبيين لما أرادوه من إثبات الصفات الزائدة على ما اثبته النفاة من الذات يوهم من لا معرفة له بكلام أهل السنة رضوان الله عليهم أن المقصود بذلك انها زائدة على نفس الله

جل جلاله وهذا من أبطل الباطل وأمحل المحال وقد قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية

فعليك بالتبيين والتفصيل فالـ ... إطلاق والاجمال دون بيان
كم أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ ... آراء والاذهان كل زمان

ثم لا يخفي عن المحب أن أهل السنة لم يقولوا أن الصفات زائدة علي الذات فقط كما توهمه الشارح وانما قالوا انها زائدة على ما أثبته النفاة من الذات لانهم إنما أثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات فتأمل ذلك والله أعلم

وهذا آخر ما أردنا من التنبيه على هذه الورطات التي لا مخلص منها الا باتباع مذهب السلف من أهل السنة المحضة الذين هم الاسوة وبهم القدوة في مسائل هذا الباب وغيره

اذا تحققت هذا فنحن لم نذكر في هذا التنبيه الا ماذكره أئمة الحنابلة وساداتهم الذين أخذوا باقوال سلف هذه الامة وأئمتها وهذا الذي ذكرناه عن الائمة هو الذي ندين الله به وهو الحق والصواب، الذي لا شك فيه ولا ارتياب، وما خالفه فهو من كلام أهل البدع المخالفين لاهل السنة والجماعة.

و(الحمد لله الذي هدنا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق) وصلى الله وسلم علي نبينا محمد واله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(تم طبع الكتاب)